وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أكلي محند أولحاج – البويرة –

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

**قسم:** العلوم الإنسانية

**تخصص:** تاريخ

**مذكرة مقدمة لنيل درجة الماستر في التاريخ الإسلاميالوسيط**

**تحت عنوان:**

# جوانب من الحياة الاجتماعية بالمغرب خلال العهد الفاطمي

# (296هـ-362هـ / 908م-972م)

**إعداد الطالبتين:**

- **رشيدة جودي**
- **وسيلة عليلي**

**إشراف الأستاذ:**

- **الطاهر سبع**

**الأستاذة: شدري معمر رشيدة.....رئيسا**

**الأستاذ: الطاهر سبع.....مشرفا و مقررا**

**الأستاذ: مداحي نور الدين.....مناقشا**

**السنة الجامعية: 1435-1436هـ / 2014-2015م**

بسم الله الرحمن الرحيم

# شكر و تقدير

***الحمد لله الذي أنار لنا درب العلم و المعرفة وأعاننا على إنجاز هذا العمل، و نتوجه بجزيل الشكر والامتنان إلى كل من ساعدنا من قريب و بعيد في تذليل ما وجهناه من صعوبات، و نخص بالذكر الأستاذ: الطاهر سبع الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته ونصائحه القيمة، والذي كان عونا لنا لإلمام هذا البحث، كما نتقدم بالشكر إلى الأخت سعيدة التي ساعدتنا في عملنا ،كما أننا لا ننسى جميع أساتذة التاريخ وبالخصوص الأستاذ: غرداوي بجامعة الجزائر، وكذا مرشدينا في المكتبة الوطنية، الذين قدموا لنا مساعدات كثيرة، وأيضًا موظفي مكتبة جامعة قسنطينة، وكما أتوجه بالشكر الخاص إلى السيد عليلي أرزقي لكل ما قدمه لنا من مساعدات معنوية وفي جمع المادة العلمية.***

# الإهداء

الحمد لله الذي اعاننا بالعلم وزيننا بالحلم وأكرمنا بالتقوى وأجملنا بالعافية.

أتقدم بإهداء عملي المتواضع الى:

الدرع الواقي والكنز الباقي الى من جعل العلم منبع اشتياقي لك أقدم وسام الاستحقاق
انت ابي العزيز اطال الله عمرك"**طاهر**"

الى التي بين يديها كبرت وفي دفئ قلبها احتميت وبين ضلوعها اختبأت ومن عطائها ارتويت الى رمز العطاء وصدق الإباء الى ذروة العطف والوفاء لك أجمل حواء
انت امي حبيبتي غاليتي "**زينب**"

الى اخي ووحيدي ″ عيسى وزوجته وأولاده دودو،قصي ″

الى الكتكوتة الصغيرة "**سعيدة**"

إلى من أظهر ولي ماهو أجمل من الحياة إخوتي:مريم،حفيظة،مسعودة،سليمة،

وأزواجهم وأولادهم.

إلى من أحمل إسمه بكل فخر ،إلى ينبوع الصبر والتفاؤل والأمل خطيبي"**محمد**"

الآن تفتح الأشرعة وترفع المرساة لتنطلق السفينة في عرض بحر واسع مظلم هو بحر الحياة وفي هذه الظلمة لا يضيء إلا قنديل الذكريات ذكريات الأخوة البعيدة إلى الذين أحببتهم وأحبوني أصدقائي وسيلة،فوزية،سعدة،بسمة،حنان،رحيمة،نعيمة،هبة، غنية..

إلى من شاركتني العمل ورأيت التفاؤل بعينها والسعادة في ضحكتها إلى شعلة الذكاء والنور" **المشاغبة وسيلة** "

## أهدي عملي للجميع

# إهداء

**إلى من أحمل إسمه .. إلى من كلله الله بالهيبة والوقار .. إلى من علمني العطاء بدون انتظار بكل افتخار .. أرجو من الله أن يمد في عمرك لترى ثماراً قد حان قطافها بعد طول انتظار وستبقى .. كلماتك نجوم أهتدي بها اليوم وفي الغد والى الأبد**

**والدي العزيز أرزقي**

**إلى ملاكي في الحياة .. إلى معنى الحب وإلى معنى الحنان والتفاني .. إلى بسمة الحياة وسر الوجود**

**إلى من كان دعائها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي إلى أغلى الحبايب**

**أمي الحبيبة وردية**

**.. إلى من به أكبر وعليه أعتمد .. إلى شمعة متقدة تنير ظلمة حياتي**

**.. إلى من بوجوده أكتسب قوة ومحبة لا حدود لها**

**إلى من عرفت معه معنى الحياة**

**زوجي عبد غاني**

**إلى أخواتي و إخوتي دربي وهذه الحياة بدون كل شيء معكم أكون أنا وبدونكم أكون مثل أي شيء .. في نهاية مشواري أريد أن أشكركم على مواقفكم النبيلة إلى من تطلعت لنجاحي بنظرات الأمل**

**إلى توأم روحي ورفيقة دربي .. إلى صاحبة القلب الطيب والنوايا الصادقة**

**إلى من رافقتني العمل ومعها سرت الدرب خطوة بخطوة وما تزال ترافقني حتى الآن رشيدة .**

**إلى الأخوات اللواتي لم تلدهن أمي .. إلى من تحلو بالإخاء وتميزوا بالوفاء والعطاء إلى ينابيع الصدق الصافي إلى من معهم سعدت ، وبرفقتهم في دروب الحياة الحلوة والحزينة سرت إلى من كانوا معي على طريق النجاح والخير إلى من عرفت كيف أجدهم وعلموني أن لا أضيعهم**

**صديقاتي**

**أهدي عملي للجميع**

# المقدمة

# مقدمة:

لقد حظي تاريخ الدولة الفاطمية في المغرب الإسلامي، بالعديد من الدراسات السياسية والعسكرية والاقتصادية والدينية والاجتماعية، إلا أن معظمها تناولت تاريخ هذه الدولة في مصر، أما فيما يخص أوضاعها الاجتماعية في طورها الأول في المغرب سنة (296هـ-362هـ/908م-972م)، فلم تتناوله أقلام المؤرخين المحدثين إلا في ثنايا كتبهم العامة، التي تعالج بصفة عامة تاريخ الدولة وفي صفحات قليلة، و الواقع أن موضوع الحياة الاجتماعية في عصر الدولة الفاطمية، من الموضوعات الصعبة التي تحتاج إلى كثير من الحذر والحيطة في تناولها، خاصة أن المجتمع الفاطمي قد تعددت عناصر سكانه و اختلفت أجناسهم و طوائفهم، ورغم هذا فإن الخلفاء الفاطميين استطاعوا أن يبسطوا نفوذهم على أطراف دولتهم وعلى أفراد مجتمعهم.

و تتمثل أهمية هذا الموضوع في تسليط الضوء على بعض الجوانب من الحياة الاجتماعية، التي كانت سائدة في المجتمع الفاطمي من خلال دراسة طبقاته، والعادات والتقاليد السائدة آنذاك نظرا للإهمال الذي عانه هذا الجانب، من قبل أغلبية المؤرخين الذين أرخوا لهذه الفترة، إلا أننا اعتمدنا على كل ما توفر لدينا من مصادر عربية، تاريخية و جغرافية و أدبية، وكما اعتمدنا على المراجع العربية الحديثة التي تناولت تاريخ الفاطميين بنوع من التفصيل .

وتعود أسباب اختيارنا لهذا الموضوع، هو محاولة تسليط الضوء على حياة الدولة الفاطمية، وبيان أهميتها وفرض نفوذها على الصعيد الداخلي، ولإزاحة بعض الغموض عنها لكي تتعرف عليها الأجيال، نظرًا لما شهده المغرب الإسلامي في النصف الثاني من القرن الثالث

# مقدمة:

الهجري، بظهور المذهب الشيعي الاسماعيلي الذي استطاع تحقيق حلمه السياسي، في أواخر القرن، وذلك بقيام دولة الفاطميين في حدود 297هـ، التي حكمت بلاد المغرب حوالي 67 سنة، والتي عرفت من خلالها تطورًا سياسيًا واقتصاديًا وثقافيًا.

دخل المجتمع المغاربي مرحلة جديدة من تاريخه في العصر الفاطمي، تميز فيها بعدة خصائص، إلا أننا في دراستنا لهذا الموضوع، لم نتناول كل ما يتعلق بالحياة الاجتماعية، بل سلطنا الضوء غلي بعض الجوانب منها، ومن هنا نطرح التساؤل التالي: فكيف كانت ملامح المجتمع الفاطمي آنذاك؟ وما هي طبقات المجتمع الفاطمي في بلاد المغرب الإسلامي؟ وما هي العادات والتقاليد التي ميزت المجتمع الفاطمي بلاد المغرب؟

و لقد وضعنا نصب أعيننا منذ البداية عدة أهداف أساسية، حاولنا من خلال بحثنا أن نصل إليها، ولعل أهمها: إبراز دور الفاطميين في الحياة الاجتماعية في المغرب الإسلامي، وإجلاء الصورة الحضارية له على الصعيد الاجتماعي أو الاقتصادي.

وقد اقتضت طبيعة الدراسة أن نقسم بحثنا إلى مقدمة وتمهيد وفصلين وخاتمة، حيث اشتملت المقدمة على أهمية الموضوع والدوافع إختيارنا له، والهدف منه والمنهج المتبع وكذا الدراسات السابقة والصعوبات التي واجهتنا و أتبعناها بدراسة أهم مصادر البحث.

فالفصل الأول عنوناه بنشأة الدعوة الإسماعيلية وانتشارها، وقيام الدولة الفاطمية في المغرب، وقد قسمناه إلى ثلاثة مباحث، فالأول أفردناه للحديث عن نشأة الدعوة الإسماعيلية، و

الثاني أفردناه للحديث عن الأئمة الاسماعيلية و أهم معتقداتهم، أما الثالث فقد أفردناه للحديث عن نشأة الدولة الفاطمية في المغرب، وابتغينا من خلال هذا التمهيد إعطاء للقارئ توضيحًا ملخصا عن الفاطميين في هذا الشأن.

أما الفصل الثاني و الذي عنوناه بطبقات المجتمع الفاطمي، الذي قسمناه إلى مبحثين، و قد تناولنا في المبحث الأول الطبقة الخاصة، المتمثلة في الأسرة الحاكمة والأشراف والجند، أما المبحث الثاني الطبقة العامة، والمتمثلة أساسا في التجار والعامة والعبيد، وأهل الذمة، كما ذكرنا خصائص كل طبقة و طبيعة العلاقة فيما بينهما و مع السلطة.

أما الفصل الثالث فجاء بعنوان العادات و التقاليد، وكما قسمناه إلى ثلاثة مباحث، فالأول درسنا فيه الطعام واللباس عند الفئة الحاكمة و العامة، أما الثاني درسنا فيه بعض الاحتفالات، والمتمثلة في الزواج و الختان والأعياد الدينية، أما فيما يخص المبحث الثالث درسنا فيه مكانة المرأة في المجتمع الفاطمي.

إختتمنا بحثنا هذا بخاتمة خمنتها أهم النتائج التي توصلنا إليها، من خلال تلك الدراسة كما ذيلناها بملحق و قائمة من المصادر و المراجع العربية و الأجنبية.

ولعل أهم منهج تتبعناه المنهج الوصفي السردي، الذي ينصب على وصف الوقائع و الأحداث التاريخية كما هي قائمة، و قد اعتمدنا عليه في تغطية الفترات الشاغرة من تاريخ الخلافة الفاطمية، ورصد الأحداث التي ارتبطت بالأوضاع الاجتماعية بصفة خاصة، كما اعتمدنا

# مقدمة:

على (المنهج التحليلي) بهدف تحليل الظواهر و الأحداث المختلفة، وذلك للوصول إلى أحكام معللة و منطقية،

ولقد واجهتنا في هذا البحث الكثير من الصعاب لعل أهمها:

تحديد إطار البحث و الموضوعات الفرعية التي تناولناها بالدراسة، كونها موضوعات متعددة ومتشبعة تحتاج إلي العديد من الأبحاث المستقلة، وليس بحثا واحدا، فدراسة بعض الجوانب من الحياة الاجتماعية، تستلزم بالضرورة التعرض لدراسة التقسيم الطبقي، في ذلك المجتمع وعلاقة طبقاته ببعضها البعض. و دور الأسرة فيه، وكما يستلزم التعرض لعادات الناس وتقاليدهم في الاحتفالات الأسرية و أعيادهم، وطريقة تعبيرهم عن الحزن في السياسات المختلفة، وعاداتهم في الطعام والشراب واللباس، وغيرها من الموضوعات التي يصعب على الباحث أن يلم بجمع أطرافها إلماما تاما .

وكانت كبرى المشاكل التي واجهتنا في إعداد هذا البحث، ندرة المصادر والوثائق التي تمكننا من كشف النقاب، عن الحياة الاجتماعية للدولة الفاطمية في المغرب ، ومن ثم الوقوف على بعض الأوضاع الاجتماعية، التي هي المحرك الأساسي لهذا التاريخ، ونظرا لصعوبة هذه الدراسة لجئنا إلى استنطاق كتب الفقه و التراجم و الطبقات، والأدب والجغرافية لعلنا نجد فيها بغيتنا.

# مقدمة:

وقد اعتمدنا علي الكثير من المصادر و المراجع ذات العلاقة بموضوع البحث كان أبرزها:

**أولا: كتب التاريخ:**

تمثل مؤلفات تقى الدين أحمد بن علي المقريزي (المتوفى سنة 874هـ /1441م)، الخطط و اتعاظ الحنفا، من بين المصادر القيمة التي أفادتنا كثيرا في بحثنا هذا، خاصة في الجانب الاجتماعي، والتي احتوت علي معلومات عظيمة و مهمة، حول الدولة الفاطمية منذ ظهورها في إفريقيا نهاية القرن الثالث هجري / التاسع ميلادي، و إلي غاية سقوطها في مصر في أواسط القرن السادس /الثاني عشر.

كما تعتبر مؤلفات القاضي النعمان(ت سنة 370هـ/980م)، المتمثلة في كتاب إفتتاح الدعوة و المجالس و المسايرات، التي ألفت لفترة الوجود الفاطمي في المغرب الإسلامي، فهي تحتوي علي معلومات مفصلة وقيمة حول هذه الفترة، والذي أفادنا في بحثنا كثيرا فقد ركزنا عليه في جميع فصول بحثنا.

وكذلك نجد كتاب سيرة الأستاذ جوذر لمؤلفه الجوذري، والذي هو أيضا ألف لفترة الوجود الفاطمي في المغرب الإسلامي، فهو يحتوي علي معلومات مهمة، فقد أفادنا كثيرا وساعدنا علي فك الغموض الذي راودنا حول هذه الفترة.

**ثانيا: كتب التراجم و الطبقات:**

كتاب وفيات الأعيان وأنباء الزمان لمؤلفه أبي العباس شمس الدين أحمد بن خلكان (ت 681ه/ 1282)، ذكر المؤلف تراجما للرجال متسلسلا حسب الحروف الهجائية، وقد تطرق إلي وفيات أبرز الشخصيات، التي لها صدى في التاريخ الإسلامي، وقد استفدنا منه خلال سرده لأهم الأحداث التاريخية، ذات العلاقة بالدولة الفاطمية التي يتضمنها صاحب الترجمة .

**ثالثا: كتب الجغرافية:**

معجم البلدان ، لمؤلفه شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت الرومي البغدادي (ت 62ه/1228م)، لهذا الكتاب قيمة كبيرة، ويعتبر موسوعة شاملة قدمت للبحث فائدة كبيرة، و يتمثل ذلك في تقديم صورة موجزة لأهم المواقع الجغرافية و المدن و القصبات، وقد امتاز هذا الكتاب بوفرة معلوماته و دقة مادته.

**رابعا: كتب العربية المعربة:**

خلال إعدادنا لهذا البحث استعنا بالكثير من المراجع الحديثة، التي لها علاقة بتاريخ الدولة الفاطمية وأبرز هذه الكتب هي:

تاريخ الدولة الفاطمية في المغرب و مصر و سورية وبلاد العرب، لمؤلفه حسن إبراهيم حسن الذي قدم لنا تفاصيل مهمة عن تاريخ الدولة الفاطمية، وإبداعاتها في المجالات الحضارية و الثقافية، وتطرقت إلي سياسة الفاطميين مع الدول و الأنظمة و القوي السياسية الأخرى.

# مقدمة:

كتاب الحياة الاجتماعية في العصر الفاطمي، لمؤلفه الدكتور عبد المنعم عبد الحميد سلطان، الذي قدم لنا تفاصيل مهمة عن الأوضاع الاجتماعية، التي عاشها المغرب الإسلامي خلال العصر الفاطمي.

**شكر وعرفان:**

وفي الختام لا بد من كلمة شكر للأستاذ سبع الطاهر الذي أشرف على هذا البحث، و الذي كان نعم العون و المرشد، و الذي لم يبخل علينا بالنصح و التوجيه فله منا كل التقدير و الاحترام.

**الفصل الأول** : نشأة الدعوة الإسماعيلية في المغرب.

**المبحث الأول** : نشأة الدعوة الإسماعيلية.

**المبحث الثاني** :الأئمة الإسماعيليون في دور الستر و الظهور وأهم معتقداتهم.

1- الأئمة الإسماعيليون في دور الستر.

2- الأئمة الإسماعيليون في دور الظهور.

3- أهم معتقداتهم.

**المبحث الثالث** : نشأة الدولة الفاطمية في المغرب.

## تمهيد:

أخذ الأئمة الإسماعيليون منذ منتصف القرن الثاني الهجري، يوجهون جهودهم إلى نشر دعوتهم، في كثير من أرجاء العالم الإسلامي، وقد لعبت الدعوة نجاحا كبيرا في بلاد المغرب، كان من ثماره خضوع كثير من مدن شمال إفريقية لدعاتهم، كما كانوا يريدون إقامة خلافة علوية، يدخل تحت حكمها جميع الشعوب الإسلامية، وقد وضعوا هذا الهدف نصب أعينهم، منذ عهد أول خليفة لهم في المغرب، وقد سميت الدولة الفاطمية بهذه التسمية نسبة إلى فاطمة الزهراء(رضي الله عنها)، وكما سموا بالعلويين نسبة إلى أمير المؤمنين علي(رضي الله عنه)، وكذلك عرفوا بالعبيديين نسبة إلى الخليفة الفاطمي عبيد الله المهدي .

## المبحث الأول : نشأته:

تعتبر الدعوة الإسماعيلية، فرقة من الفرق الكبرى التي انتسبت إلى التشيع، و انتشرت بدعواه[1]، مثلها مثل بقية الفرق الشيعية، التي تطورت عبر تاريخها، و يقيم أصحابها صحة دعوتهم بإيصال نسبهم إلى فاطمة الزهراء و علي بن أبي طالب (رضي الله عنهما )، ولا شك أن الفترة المبكرة من تاريخ الدعوة الإسماعيلية، هي الجانب الأكثر غموضا في كل تاريخ الحركة، وتمتد هذه المرحلة من بدايات الحركة الإسماعيلية في منتصف القرن الثاني، حتى إعلان الدولة الفاطمية (297هـ/908م).

و تكمن أصول الشيعة الإمامية بفرعيها:الاسماعيلية و الإثنى عشرية، في الخلاف الذي نشب بين الشيعة على إثر وفاة الإمام جعفر الصادق (149هـ/765م)،حول من يلي الإمامة من أولاده،

1-سليمان بن عبد الله السلومي،أصول الإسماعيلية، دار الفضيلة، الرباط ،ط1؛2001،ص159.

فاختلفوا حولهم و انقسموا إلى عدة فرق منها: الموسوية[1]و الإسماعيلية على حد ذكر بعض المؤرخين[2]،و الإسماعيلية هم الذين ساقوا الإمامة بعد جعفر إلى ابنه إسماعيل، و أوحى عليه باتفاق من أولاده و قد انقسمت إلى فرقتين:

**1-**فرقة منتظرة لإسماعيل الذي مات في حياة أبيه[3]وقال أتباعها: إنه لم يمت إلا أن أباه "أظهر موته تقية من خلفاء بني العباس و عقد محضرا و أشهد عليه عامل المنصور بالمدينة "[4]

**2-**فرقة قالت بأن الإمام بعد جعفر حفيده محمد بن إسماعيل، و أقرت موت إسماعيل في حياة أبيه، وترى بأن جعفر نصب إسماعيل الإمامة بعده، للدلالة على إمامة ابنه محمد بن اسماعيل[5]. لأن النص لا يرجع القهقري، والفائدة في النص لقاء الإمامة في أولاد المنصوص عليه دون غيره[6]، هذا راجع إلى كونهم يعتبرون أقوال الإمام كنصوص الشرع تماما يجيب

---

1-هي الفرقة التي أطلق عليها فيما بعد الاثنى عشرية، و قال أتباعها بإمامة موسى الكاظم، الابن الأصغر للإمام جعفر الصادق، نصا منه عليه، ثم لابنه علي رضا، ثم لابنه محمد الجواد، ثم لابنه علي الهادي ثم لابنه الحسين العسكري ثم محمد القائم المنتظر، الشهرستاني محمد عبد الكريم بن أحمد: الملل و النحل، تحقيق أمير علي مهنا و علي حسن فاعور، دار المعرفة، بيروت، ج1، ط3،1993، ص17. و يلقبونه بالمهدي و يعتقدون أنه دخل سردابا بدار أبيه بالحلة. محمد أبو زهرة، تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة و القائد، دار الفكر العربي، القاهرة، ص81.

2-وفق رواية الشهرستاني (نفس المصدر و الصفحة ) فإن أولاد جعفر الصادق هم: محمد و إسماعيل و عبد الله و موسى و علي، و قد قال العمارية بإمامة ابنه محمد، و المباركية بإمامة إسماعيل، و قد قال آخرون بإمامة عبد الله الأفطح ( و لم يسميهم) و من قال بإمامة موسى بن جعفر. و حسب النوبختي فإن الشيعة افترقت إلى ست فرق، ذكر منها الناووسية التي قالتإن جعفر بن محمد لم يمت و هو حي ينتظر، كما ذكر المباركية و سماها الإسماعيلية الخالصة التي ذهبت إلى أن الإمام بعد جعفر هو ابنه إسماعيل.النوبختي،فرق الشيعة، تحقيق عبد المنعم الحنفي، دار رشاد، القاهرة، ط1، 1992، ص 77-85.

3-عبد القاهر البغدادي، الفرق بين الفرق، تحقيق: محمد عثمان الخشت، مكتبة ابن سينا، القاهرة، ص 62،63.

4- الشهرستاني، المصدر السابق، ص 127.

5- البغدادي، المصدر السابق، ص 63.

6- الشهرستاني، المصر السابق، ص 127،128. و هو معنى قول الله عزوجل "و جعلها كلمة باقية في عقبه" فلا ينتقل النص من أخ إلى أخ بعد الحسن و الحسين. عماد الدين إدريس، عيون الأخبار و فنون الآثار السبع الرابع، تحقيق مصطفى غالب، دار الأندلس، بيروت،ط2،1984، ص335.

إعمالها، و لا يسوغ إهمالها و البدء على الله محال[1]، وقد سمي هؤلاء بالمباركية، نسبة إلى زعيمهم مبارك[2]و اختلفوا بدورهم إلى طائفتين :

**الطائفة الأولى:** وقف أتباعها على محمد بن إسماعيل[3]، و ترى أدوار الإمامة انتهت به، إذ كان هوالسابع من ذرية النبي (صلى الله عليه و سلم)، وأدوار الإمامة سبعة عندهم وهؤلاء هم السبعية[4].

**الطائفة الثانية:**هي التي ساقت الإمامة في المستورين أو المكتومين،لأن الإمام عندهم قد لا تكونله شوكة فيستتر، ويكون دعاته ظاهرين، إقامة للحجة على الخلق،فإذا كانت له شوكة ظهر و أظهر دعوته[5]، ويسمى هؤلاء أيضا بالباطنية إما لحكمهم بأن لكل ظاهر باطن، ولكل تنزيل تأويل[6]، وإما نسبة إلى قولهم بالإمام الباطن أي المستور. وقد أطلقت عليهم ألقاب كثيرة[7].

---

1-محمد أبو زهرة، المرجع السابق، ص 89، 90.

2-النوبختي، المصدر السابق، ص79. و كان مبارك مولى إسماعيل، و يرى أتباع هذه الفرقة أنه لا يجوز تحويل الإمامة إلى موسى بعد وفاة أخيه إسماعيل، لأنها لا تنتقل من أخ إلى أخ بعد الحسن و الحسين، و لا تكون إلا في الأعقاب، و لم يكون لأخوي إسماعيل، عبد الله و موسى حق، كما لم يكن لمحمد بن الحنفية حق مع علي بن الحسين، أنظر: حسن إبراهيم حسن،تاريخ الدولة الفاطمية في المغرب و مصر و سوريا و بلاد العرب، مكتبة النهضة، مصر، 1964، ص 32.

3-الشهرستاني، المصدر السابق، ص128.

4-لقبوا كذللك لاعتقادهم أن أدوار الإمامة سبعة،و لقولهم أن تدابير العالم السفلي منوطة بالكواكب السبعة التي أعلاها زحل ، أبو حامد الغزالي، فضائح الباطنية، مراجعة محمد علي القطب ، المكتبة العصرية ، بيروت ، 2001، ص25. و قد أطلق عليهم السبعية لتميزهم عن الاثنى عشرية ، حسن إبراهيم حسن،المرجع السابق ، ص31.

5-أبو زهرة، المرجع السابق، ص 90.

6-الشهرستاني، المصدر السابق، ص147. و أنهم لقبوا بالباطنية لدعواهم أن لظواهر القرآن بواطن؛أنظر: الغزالي، المصدر السابق، ص21.

7-يسمون بالعراق الباطنية، و القرامطة و المزدكية، و الخرسان التعليمية و الملحدة.أنظر: الشهرستاني، المصدر السابق، ص128.

أولها المكتومين نسبة إلى محمد المكتوم بن إسماعيل بن جعفر[1]، والذي هاجر إلى خوزستان[2]، ثم تركه إلى بلاد الديلم و لم يسمع عنه شيء بعد ذلك.

و رواية الإسماعيليين تقول: إن محمد بن إسماعيل بقي مستترا طوال حياته، متنقلا من بلدة إلى بلدة[3]، متخفيا خائفا من سلطان بني العباس و بطشهم و لذلك لقب بمحمد المكتوم، وكان المجاهد بدعوته و القائم بأموره و المتكلم باسمه ميمون القداح و ابنه عبد الله بن ميمون[4]، ومات الإمام سنة 143م في فرغانة[5]، أو في تدمر، أو في محمود أباد[6] بعد أن خلف ولدا، وتركه إماما للقوم، و بذلك دخلت الإسماعيلية في دور الستر الذي أدى إلي انقطاع أخبارها في أواخر القرن الثالث هجري.

و تواجهنا مسألة تاريخ ظهور هذه الفرقة، هل ظهرت بعد وفاة إسماعيل و في حياة أبيه جعفر الصادق (حيث ترى أقدم المصادر[7]، أن الخطابية –أصحاب أبي الخطاب- دخلوا في فرقة

---

1-هناك اختلاف كبير عند الإسماعيلية حول عمر محمد بن إسماعيل، و هو ليس بالخلاف ليسير فمنهم من ذكر أنه لم يكن مولودا عند موت والده، و منهم من حدد سنة ست و عشرون عند وفاة أبيه، فيذكر جعفر بن منصور اليمن أن عمره كان أربع عشر سنة.جعفر بن منصور اليمن، سرائر و أسرار النطقاء، تحقيق مصطفى غالب، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر و التوزيع، ط1، 1991، ص 200. و له رأي أخر في كتابه: عيون الأخبار ذكر فيه أنه كان ابن ست و عشرين سنة أنظر: عيون أخبار، السبع الرابع، ص351.

2-أحد أقاليم الدولة الإسلامية في القرن الثالث هجري، كان الغالب على أهل الإقليم، حسب ابن حوقل، مذهب الاعتزال و القول بالوعد و الوعيد، التأويل و حقائق الكلام. أنظر: صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، 1992، ص230.

3-عماد الدين إدريس، **عيون الأخبار**، السبع الرابع، ص 351.

4-عماد الدين إدريس، **زهرة المعاني** ، ص47.

5-عماد الدين إدريس، **عيون الأخبار**، ص356.

6-نور مبين، تاريخ الإسماعيلية، نقلا عن إحسان إلهي ظهير ، الإسماعيلية تاريخ و عقائد ، الأهور ، إدارة ترجمان ، باكستان ، 1987، ص86.

7-أوسع من كتب عنه و عن عقائده هو : سعد بن عبد الله القمي (301/299هـ) ويليه في هذا الخصوص شيعي آخر هو : النوبختي(توفي ما بين 310/301هـ)، و من كتب أهل السنة من ذكر الخطاب و أصحابه و أفكاره كالبغدادي ،الفرق بين الفرق، ص247.و ما بعدها الشهرستاني ، المصدر السابق،ص210.و من المراجع أنظر إحسان إلهي ظهير، المرجع السابق، ص46. و ما بعدها ، هينس هالم ، الغنوصية في الإسلام ، ترجمة رائد الباش، منشورات الجمل ، ألمانيا ، ط1، 2003، ص139-144.

محمد بن إسماعيل و قد قتل أبو الخطاب سنة (138هـ)، لكن يبدو أن الخطابية الأوائل لم يقولوا بإمامة محمد بن إسماعيل، و إنما فرقة متأخرة منهم، و من ثم يصعب تحديد نشأة الإسماعيلية

إذا ربطناها بالخطابية[1]و لكن إذا ربطناها بالمباركية[2]، فهذا يجعلنا نرتفع بظهور الإسماعيلية إلى منتصف القرن الثاني الهجري و قبيل ذلك بقليل[3]، لذلك يرى عبد الرحمن بدوي أن المباركية هم الإسماعيلية الأولى و أنهم استمروا من منتصف القرن الثاني الهجري ، إلى النصف الثاني من القرن الثالث الهجري، حيث تشعبت عنهم فرقة القرامطة، في حين تمثل الإسماعيلية الثانية دعوة القرامطة[4]. و يبقى تحديد تاريخ ظهور الدعوة صعبا، و ذلك لابتداء أمرها بالسرية و الكتمان[5].

بدأت مرحلة الستر و الكتمان في الفترة التي تلت محمد بن إسماعيل[6]و لقد حاول الإسماعيليون تغطية هذه الفترة الغامضة، و إغلاق الثغرة المخلة بتسلسل إمامة أئمتهم بعد محمد بن إسماعيل، فطبقوا نظرية الاستتار على عدد من أئمتهم، و اختلفوا في أسمائهم و ألقابهم و عددهم اختلافا كثيرا[7].

---

1-عبد الرحمان بدوي، مذاهب الإسلاميين، بيروت، ط1، 1973، ص833.

2-المباركية: نسبة إلى المبارك ، مولى إسماعيل بن جعفر ، و قد حكي مقالتهم . النوبختي، فرق الشيعة، ص78-79.

3-عبد الرحمان بدوي، المرجع السابق، ص833.

4-نفسه، ص835. و عن نشأة القرامطة ، و دولتهم و علاقتهم بالفاطميين ، أنظر: ميكال دي خويه، القرامطة، ترجمة و تحقيق حسيني زينة، دار ابن خلدون، لبنان ، ط1،ص60.

5-إذا اعتبرنا أن أبا الخطاب من مؤسسي المذهب الإسماعيلية فإن معنى ذلك أن بداية ظهور الإسماعيلية هم القرامطة، فيكون ظهور الإسماعيلية، هو نفس تاريخ ظهور حركة القرامطة، أي سنة (278هـ/871م)، و بين هذين التاريخين، كما هو واضح، مدى زمن شاسع يبلغ 140سنة. هاشم عثمان الإسماعيلية بين الحقائق و الأباطيل، المؤسسة الأعلى للمطبوعات، بيروت، ط1، 1998، ص20، 21.

6-عرف الخلفاء المباشرون لمحمد بن إسماعيل بلقب "المستورون في ذات الله" ابن أيبك العوداري، الدرة المضيئة في أخبار الدولة الفاطمية، تحقيق، صلاح المنجد، يصدرها قسم الدراسات الإسلامية بالمعهد الألماني للآثار بالقاهرة، ج1، ص4.

7-هناك أراء متعددة متباينة في ذكر عدد الأئمة المستورين عند الإسماعيلية، راجع ابن حماد، أبو عبد الله بن علي الصنهاجي،أخبار ملوك بني عبيد و سيرتهم، تحقيق و دراسة التهامي نقرة و عبد الحليم عويس، دار الصحوة، القاهرة، ص35. و يعترف داعي الدعاة عماد الدين إدريس "بأن الدعاة في أوضاعهم يسمون هؤلاء الأئمة بأسماء مختلفة ما اتفق في ذلك اثنان"، كما أشار لذلك بقوله:و كان الدعاة أيام الأئمة المستورين، منذ استتار الإمام محمد بن إسماعيل،يسمونهم بغير أسمائهم، و يختلفون في الأسماء إخفاء الأمر الله، و سترا لأوليائه،و كثر خوض الخائفين و قول القائلين،عماد إدريس،**عيون الأخبار**،ج4،ص393،394.

و ذلك للتلبيس عن الضد، و من أتبعه من أبناء جنسه[1]. و يصف محمد كامل حسين هذه الفترة بقوله:"إنها فترة غامضة أشد الغموض، حتى أن بعض مؤرخي و كتاب الإسماعيلية، تحدثوا عن هذه الفترة رمزا دون تصريح، مما يجعل موضوع الحديث عن دور الستر شاقاً و عسيرًا على كل باحث في لتاريخ الإسماعيلية، فإن الشيعة عامة و الإسماعيلية بوجه خاص، اتخذوا التقية، مذهبا من مذاهبهم"[2]، و يؤكد حسن إبراهيم حسن:"أن المؤرخين لم يصلوا بعد إلى رأي قاطع عن نسب الفاطميين إلى إسماعيل بن جعفر الصادق أو إلى ابن ميمون القداح[3].

و المهتم بنسب الفاطميون يجد أن سلسلة الأمة بين محمد بن إسماعيل و المهدي، مازالت مشكلة من أعقد المشاكل في التاريخ الإسلامي، فامؤرخوا السنة يروون لها روايات عديدة و مختلفة، والإسماعيليون و غيرهم ممن يدعي حق الفاطميون الشرعي،لا يبدو أنهم متفقون فيما بينهم عليها. و تتفق بعض المصادر الإسماعيلية على ذكر أسماء الأئمة في دور الستر في مؤلفاتهم الظاهرية و السرية، و نذكر هؤلاء الأئمة بالتسلسل في عهد عبيد الله، دون الجزم بصحة هذا النسب.

1-عماد الدين إدريس،**زهرة المعاني**،ص202.

2-محمد كامل حسين، المرجع السابق، ص19.

3-حسن إبراهيم حسن،المرجع السابق، ص79،و الجديد بالذكر أن هذا الاختلاف قائم بين أبناء الطائفة الإسماعيلية ، فمنهم من يذهب إلى القول بأن عبيد الله إمام، لكنه مستودع، حسن إبراهيم و أحمد طه شرف:عبيد الله المهدي، مكتبة النهضة المصرية،ص178،167.

## المبحث الثاني :الأئمة الإسماعيلية في دور الستر و الظهور وأهم معتقداتهم.

### أولًا:أئمة الإسماعيلية في دور الستر:

#### 1-عبيد الله رضا بن محمد بن إسماعيل:

ولد عبد الله بن محمد الملقب بالرضا أو العطار[1]، في نيسابور و يعتبر أول الخلفاء عند الإسماعيلية ، و قد اتخذ عبد الله بن ميمون القداح[2]حجة له و حجابا[3].

#### 1-الحسين بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن إسماعيل[4]:

قد قام أحمد بعد أبيه بأمر الإمامة و اتخذ سلمية مقرا لدعوته، و عبد الله بن ميمون حجة له[5].

وقويت الدعوة أيام أحمد بن عبد الله و اشتهرت، و أمن بها الدعاة، فظهرت و كان هذا الأخير ينتقل تحت الستر و التقية.

يكنى الحسين المقتدي و أحيانا الزكي[6]، و كان أبعد شهرة من أبيه، فمن الناحية العلمية عمل على تثقيف أشياعه "و بث العلوم الشيعية و أظهرها" أما من ناحية رواج الدعوة فقد انتشرت في

---

1-التفاصيل الأكثر عن الأئمة الإسماعيلية، أنظر: عماد الدين إدريس،زهرة المعاني، ص205. أنظر: مصطفى غالب، تاريخ الدعوة الإسماعيلية، دار الأندلس، بيروت، ص152-337.أنظر: حسن إبراهيم حسن و أحمد طه شرف، عبيد الله المهدي، ص65.

2-يعتبر عبد الله بن ميمون القداح من أعظم حجج الأئمة الإسماعيلية في دورهم الأول، ويلقب بالقداح لأنه كان كأبيه يشتغل بالقداحة. و قد أحاط تاريخه كثير من الغموض و المبالغات، إحسان إلهي ظهير، المرجع السابق، ص85.

3-تسمى الإمام عند الله الرضا باسم حجته عبد الله القداح ، و يظهر أن لكل منهما اسما بل أسماء أخرى ، و المهم عندنا أن اتفاق اسمي الحجة و الإمام ينبغي أن لا يجعلنا نخلط بين شخصيهما ، و أن ننفي وجود واحد منهما كما نفاه بعض السنين و الإسماعيلية. حسن إبراهيم حسن، المرجع السابق، ص41.

4-حسب مصطفى غالب فإن اسمه محمد التقي لن أحمد الوفي، مصطفى غالب ، تاريخ الدعوة الإسماعيلية، دار الأندلس ، بيروت، دت،ص152-337.

5- اعتاد الأئمة الإسماعيلية، منذ أيام جعفر الصادق أن يعينوا نوابا عنهم أي حججا لهم، و أن يكون هؤلاء الحجج من سلالة ميمون القداح الذين يرجعون كما يعتقد الإسماعيلية إلى سلمان الفارسي، و أن بينهم في الإسلام و قبله كان بيت الأئمةالمستودعين ، و من ثم كان لزاما على الأئمة الإسماعيليين أن يتخذوا حججهم من بيت هؤلاء النواب ، و يتضح ذلك من تنصب ميمون القداح و ابنه عبد الله حجتين لمحمد ، حتى الإمام أحمد بن عبد الله و هذا يجعلنا نعتقد أن الإمام الحسين بن أحمد قد اتخذ حججه من أفراد ذلك البيت. أنظر: مصطفى غالب، المرجع السابق، ص98. حسن إبراهيم حسن و أحمد طه شرف، عبيد الله المهدي، ص65.

6- حسن إبراهيم حسن و أحمد طه شرف ، المرجع السابق، ص45.

كثير من بقاع العالم الإسلامي في عهد الحسين[1]، يرجع ذلك إلى جهود الدعاة و حجته أحمد الحكيم[2].

**ثانيًا: أئمة الإسماعيلية في دور الظهور:**

**1- عبيد الله المهدي:(296-322هـ/909-934م):**

اختلف المؤرخين حول نسب عبيد الله[3]و يرجع ذلك إلى مبدأ التقية و حياة الستر التي كان يعيشها الأئمة[4]، وقد ثبت البعض نسب الفاطميون و ذلك باتصال نسبه بإسماعيل بن جعفرالصادق[5]، فيذكرونه أنه أبو محمد سعيد بن الحسين بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن إسماعيل[6].

و كما نفي البعض ذلك فيقولون: أنه هو سعيد بن الحسين بن عبد الله القداح[7]و بعد وفاة هذا الأخير، ادعى ولده النبوة فآلت إليه الزعامة بعد وفاة أحمد بن عبد الله سنة (280هـ)، فاتخذ رتبة حجة الإمام المستور، و قد عرف عبيد الله أسرار الدعوة على يد والده الحسين، و كما قال له: "إنك ستهاجر بعده هجرة كبيرة، و تلقي محنا شديدة"، و كما وصفه ابن الآبار بالنجدة

---

1- عماد الدين إدريس، **عيون الإخبار**، ص395.

2- حسن إبراهيم حسن وأحمد طه شرف، المرجع السابق،ص45.

3-ابن خلكان، وفيات الأعيان و أنباء الزمان،تحقيق إحسان عباس، دار صادر،1977،ج2،ص301. أنظر:عبد الرحمان ابن خلدون،العبر و ديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب و العجم و البربر و من عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، مراجعة، سهيل زكار،دار الفكر،ج3،4،6،2001،ص70. أنظر: تقي الدين أحمد بن علي المقريزي،المواعظ و الاعتبار بذكر الخطط و الآثار، تحقيق محمد زينهم و مديحه الشرفاوي، مكتبة مدبولي، القاهرة ،ج2، 1988، ص152. أنظر : أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد، المعروف بابن الأثير الجزري،الكامل في التاريخ، دار الكتب العلمية، بيروت، ج6، ط1، 1987،ص124. أنظر: ابن عذارى أبو العباس بن أحمد بن محمد المراكشي (712هـ/1312م) البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب ،ج1، تحقيق ج،س ، كولان ولفي بروفنسال، دار الثقافة،1980،ص24. أنظر: المقريزي ،اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، تحقيق: جمال الدين الشيال، القاهرة ،ج1، ط2، 1996، ص24. أنظر: أبو عبد الله القضاعي المعروف بابن الآبار، الحلة السيراء، ج1،تحقيق ، حسين مؤنس ، دار المعرفة ، ط2، 1985، ص175.

4-المقريزي ، **اتعاظ الحنفاء ج1**، ص4.

5- سعد زغلول عبد الحميد، تاريخ المغرب العربي، ج3، منشأة المعارف، الإسكندرية، ص57.

6- الداعي إدريس ،زهر المعاني ، ص64. أنظر : ابن خلدون ، ديوان العبر، ج4، ص39.

7 ـاختلفت الآراء حول ميمون القداح، فيقال أنه كان فارسيا مجوسيا من الأهواز، و أنه تظاهر بالإسلام و التشيع و الدعوة لآل البيت. و قد ادعى أنه ولد محمد بن إسماعيل بن جعفر .

الشهامة، عالما أديبا، و من أبرز الأحداث التاريخية في عهده، قضاءه على الداعيين عبد الله الشيعي و أبو العباس.

**2- القائم أبو القاسم نزار بن عبيد الله (322-334هـ/934-946م):**

هو أبو القاسم محمد بن المهدي عبيد الله[1]، ولد في سلمية سنة (278هـ)، حظي بثقة والده منذ صغره فكان يرافقه و كما كان يعلن إعجابه به في مجالسه[2]، فقلده أعظم مسؤولية و هي قيادة الجيش و فتح الأمصار، و بيع له بالإمامة في 15 ربيع الأول سنة (322هـ[3]فيفري – مارس 934م)،و لقب بالقائم بأمر الله[4]، حيث امتدت فترة حكمه إثنا عشر سنة[5].

**3 - المنصور بالله أبو الطاهر إسماعيل (334-341هـ/946-953م):**

ولد برقادة سنة301هـ[6]،فوض إليه أخوه القائم بأمر الله أمر الإمامة سنة (334هـ/946م)[7]، حيث اهتم بإعداد و تنظيم شؤون الدولة، و ولى المهدية [8]، الأستاذ جوذر و كما قضى على ثورة أبي يزيد[9]، و كان فصيحا بليغا حاد الذهن[10].

---

1-حسن إبراهيم حسن،**عبيد الله المهدي**، ص78. أنظر: القاضي النعمان، المجالس و المسايرات، تحقيق: إبراهيم شبوح و آخرون، دار المنتظر، بيروت، ط1، 1996، ص410.

2-سعد زغلول،**تاريخ المغرب العربي**، ص161. أنظر: ابن عذارى،**البيان المغرب**، ج1، ص208. أنظر: المقريزي، **اتعاظ الحنفاء**، ص74.

3-ابن الآبار، المصدر السابق،ج1، ص286.

4-ابن خلكان،المصدر السابق، ج5، ص19. أنظر : ابن عذارى، المصدر السابق، ج1،ص208. أنظر: ابن خلدون، **كتابالعبر**، ج4، ص51.

5-عارف تامر، القائم و المنصور الفاطميان، منشورات دار الأفاق الجديدة ، بيروت، 1982، ص7.

6-المقريزي، **الاتعاظ** ، ج1، ص51.

7-فرحات الدشراوي،المرجع السابق، ص277.

8-عماد الدين إدريس، المرجع السابق، ص350.

9-النعمان، المصدر السابق، ص ص 447،113،72.

10-المقريزي، **الإتعاظ،ج1**، ص88.

**4- المعز لدين الله أبو تميم معد (341-365هـ/953-975م):**

ولد أبو تميم معد بالمهدية سنة (319هـ/930م)[1]، تولى الخلافة عند وفاة أبيه المنصور يوم( 29 شوال 341هـ،مارس953م)[2]، حسب رواية النعمان، فقد تم تعيين المعز وليا للعهد في حياة جده القائم[3]، حسب بعض المصادر يعد المعز من كبار شخصيات عصره و كان ذا ولع بالعلوم و دراية بالأدب، حيث يقول "المقريزي"أخذ المعز نفسه بتعلم اللغات، فابتدأ بالبربرية فأحكمها ثم الرومية ثم السودانية، ثم استدعى الصقلبية[4].

**ثالثًا: أهم معتقدات المذهب الإسماعيلي:**

المعروف عن الإسماعيلية أنها فرقة باطنية، حتى إن كتبهم متستر عليها و مخفية و ليست في متناول اليد، و لكننا نحاول أن نتطرق لبعض عقائدهم من خلال كتب منسوبة إليهم:

**1- نفي الصفات عن الله عزوجل**: ذهبت الإمامية إلى نفي زيادة الصفات على الذات فقالت إن صفاته عين ذاته، و لكن الإسماعيلية ذهبت إلى نفي الصفات عنه على الإطلاق، و اكتفت في مقام معرفته سبحانه بالقول بالقول بهويته و ذاته دون وصفه بصفات، حتى الصفات الجمالية و الكمالية[5].

**2- الإنسان مخير لا مسير:** الإنسان مخير فيما يعتقد لنفسه، من علومه، و صناعته، و مذاهبه، و معتقداته، و استدلوا لذلك بأنه لولا ذلك لما كانت للنفس منفعة بإرسال الرسل، و قبول العلم، و

1-ابن الأثير،المصدر السابق، ج7، ص241. أنظر: ابن عذارى، المصدر السابق، ج1، ص 223.

2-فرحات الدشراوي، المرجع السابق، ص327.

3-النعمان،المصدر السابق، ص502.

4-المقريزي، **اتعاظ الحنفاء**، ص101.

5-عبد الرحمان بدوي، المرجع السابق، ص834. أنظر: محمد كامل حسن، المرجع السابق، ص148، 194. أنظر: بول ولكر، الفكر الإسماعيلي في عصر الحاكم بأمر الله، ترجمة: سيف الدين القصير، دار المدى للثقافة و النشر، دمشق، ط1، 1980، ص130.

تلقي الفوائد و الانصياع لأوامر الله تعالى، إذ لو كانت مجبورة لاستغلت عن كل شيء تستفيده. كما استدلوا بآيات منها قول تعالى:**"و أن ليس للإنسان إلا ما سعى و أن سعيه سوف يرى"**[1].

**3- الشريعة لها ظاهر و باطن:** يقول علي بن محمد الوليد إن الشارع قد وضع أحكام شريعته و عباداتها من الطهارة و الصلاة و الزكاة و الحج، و غير ذلك مضمنة للأمور العقلية و الأحكام و المعاني الإلهية، و ما يتخصص منها من الأمور الظاهرة المشاكلة لظاهر الجسم، و الأمور الباطنة المشاكلة للعقل و النفس و كل من حقق ذلك كانت معتقداته سالمة. [2]

**4المعاد:**بمعنى عود الإنسان إلى الحياة الجديدة من أسس الشرائع السماوية، نعم اختلفوا في كونه جسمانيا أو روحانيا، و الإسماعيلية، على القول بالمعاد الروحاني[3].

**5- الإمامة**: يعتقد الإسماعيليون أن الأرض لا تخلو عن إمام حي قائم إما ظاهر مكشوف أو باطن مستور، و لذا كانت الأئمة عندهم على نوعين أئمة الظاهر و أئمة الباطن. كما أن الإمامة عندهم على درجات خمس وهي:"الإمام المقيم"، "الإمام الأساس"، "الإمام المتم"، "الإمام المستقر"، "المستودع".[4]

1- سورة النجم ،الآية، 40، ص527.

2-الإسماعيلية لا تقول بالباطن فقط، بل إن الظاهر أساس من أسس عقائدهم أيضا، فأوجبوا الاعتقاد بالظاهر و الباطن معا، بل كفروا من اعتقد بالباطن دون الظاهر. محمد كامل حسين، المرجع السابق، ص148. أنظر: عبد الرحمان بدوي، المرجع السابق، ص754.

3-القاضي النعمان، أصول المذاهب، تحقيق و تقديم: مصطفى غالب، دار الأندلسللطباعة و النشر و التوزيع، بيروت، 1983،ص190.

4-مثل الداعي"أبو يعقوب السجستاني"الذي كان ينتظر ظهور القائم، أي محمد بن إسماعيل، و يعتبر الخلفاء الفاطميين كخلفاء القائم، و هو المسؤول عن تعريف المذهب بالأفلاطونية المحدثة. أنظر: مقدمة كتاب الافتخار، تحقيق و تقديم: إسماعيل قربان حسين بونوالا، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 2000، ص16،15،14.

## المبحث الثالث: نشأة الدولة الفاطمية بالمغرب:

لقد اتسعت دائرة الدعوة الإسماعيلية في أرجاء العالم الإسلامي، حيث وجهوا اهتمامهم إلى نشر الدعوة الإسماعيلية في بلاد اليمن، لتكون مركزا لها و لبعدها عن أنظار الدولة العباسية[1]، وقد تولاها الداعيان الكبيران ابن حوشب و علي ابن فضل منذ سنة ( 268هـ)، و من اليمن امتدت الدعوة إلى كثير من الأقطار الإسلامية، ثم رأى الإمام ابن حوشب نشر الدعوة الإسماعيلية في بلاد المغرب، و قد رأى أن أرض المغرب خصبة للبذور الشيعية، فأرسل من اليمن رجلين من أنصاره (أبو سفيان و الحلواني) إلى طرابلس و تونس لنشر المذهب الشيعي[2].و يصف القاضي النعمان انتشار التشيع في المغرب بقوله " إن رجلان قدما من المشرق بأمر أي عبد الله جعفر بن محمد الصادق بعثهما لهذه الغاية يعرف بالحلواني، و الآخر بأبي سفيان، فنزل السفياني ببلدة سوجمار و كلاهما في أرض إفريقيا"[3]، و قد استطاعا أن ينشر الدعوة في بعض أنحاء إفريقيا، فكان بين دخولهم و دخول صاحب البذر أبو عبد الله الشيعي مائة و خمسة و ثلاثون سنة. مات أبو سفيان بمرماجنة و دفن فيها، فواصل الحلواني في الدعوة بعده إلى أنه توفي هو أيضا بالناظور، ودفن فيها"[4]. و قد عمل الحلواني و أبو سفيان على وضع الأسس الأولى لتشيع في هذه المناطق وقد كسبوا من خلالها الأتباع و المؤيدين. و كان لهم الفضل في تهيئة الأجواء لمجيء أبي عبد الله الشيعي كبير دعاة الإسماعيلية، الذي توجه إلى اليمن و التقى بالداعية ابن حوشب ليزوده بتعاليم الدعوة الخاصة، فلما توفي الحلواني و أبي سفيان الداعيتين بالمغرب اختاره إبن حوشب لمواصلة نشر الدعوة، حيث قال له:إن أرض كتامة في بلاد المغرب

---

1-القاضي النعمان، المصدر السابق، ص16. أنظر: سامية مصطفى مسعد،العلاقات بين المغرب و الأندلس في عصر الخلافة الأموية(300-399هـ/912-1008م)، ط1، النشر عين الدراسات و البحوث الإنسانية و الاجتماعية، ص58-61.أنظر: سيف الدين القصير،ابن حوشب و الحركة الفاطمية في اليمن، دار الينابيع، دمشق، ص60. أنظر: أحمد العبادي، في التاريخ العباسي والفاطمي، دار النهضة العربية، بيروت،ص223.

2-القاضي النعمان، المصدر السابق، ص85.

3-ابن خلدون، **كتاب العبر**، ج3، المصدر السابق، ص451.

4-القاضي النعمان،**الافتتاح**، المصدر السابق، ص4.

قد حرثها الحلواني و سفيان وقد ماتا، وليس لك غيرها فبادر فإنها موطأة ممهدة لك"[1]. و أمده ابن حوشب بالمال وزوده بالنصائح و أخرجه مع الحجاج إلى مكة، وفيها التقى ببعض الحجاج و هم من شيوخ كتامة[2]، الذين أعجبوا بأفكاره فبايعوه على النصرة فاصطحبوه معهم إلى المغرب بصفته معلم قرآن[3]. و هناك نزل في " **فج الأخيار**"و في الوادي اختبر عبد الله الشيعي مدى تحمس كتامة لنصرة دعوة أهل البيت إذ قال:"هذا فج الأخيار و ما سمي إلا بكم و لقد جاء في الآثار أن للمهدي هجرة تنبؤ عن الأوطان.فيها الأخيار من أهل ذلك الزمان قوم اسمهم مشتق من الكتمان فإنهم كتامة و بخروجهم من هذا الفج سمي بفج الأخيار[4].

و ترتب على إعلان أبي عبد الله الشيعي الدعوة لآل البيت بين رجال كتامة ازدادت محبتهم له، ووضعوا تحت قيادته مجتمع منظم على غرار مجتمع المدينة زمن الرسول الكريم (صلعم)، ثم نظم حكومتهم و اتسعت دعوته و أصبح الطريق أمامه للعمل من أجل إقامة دولة[5]، و أشتد النزاع بينه و بين الأغالبة الذين نصبتهم الخلافة العباسية حاجزا لصد الحركات المناوئة لبغداد في مناطق شمال إفريقيا، و ترتبت النتائج لصالح أبي عبد الله الشيعي و قد نجح هذا الأخير في تثبيت دعائم الحكم في القيروان، بواسطة زعماء قبيلة كتامة و خصوصا سيدهم و مطاعهم "**غزوة بن يوسف**" و أخاه وبقية قومه و أرسل إلى عبيد الله المهدي و ابنه القاسم للمجيء إلى القيروان، و شد عبيد الله من الشام رحله " من مدينة سلمية إلى مصر، ثم برقة ثم طرابلس متخفيا في ثياب التجار، و لفقت قصص عجيبة في نجاته من ولاة الدولة العباسية، ووقع في أسر بني مدرار أمراء سجلماسة[6].

---

1-المقريزي، **اتعاظ**، ج1، ص47-55. أنظر: مجلة ميسان الدراسات الأكاديمية، مجلة ثامن، العدد16، 2010،ص4. أنظر: عبد الله محمد جمال الدين، الدولة الفاطمية قيامها ببلاد المغرب و انتقالها إلى مصر إلىنهاية القرن 4هـ، دار الثقافة، ط1، 1991، ص50.

2-ابن خلدون،العبر، ج4، ص32. أنظر: مجلة ميسان، ص4.

3-القيرواني المعروف بأبي دينار،المؤنس في أخبار افريقية و تونس، دار النشر مطبعة الدولة التونسية، ط1،1286، ص95.

4- فج الأخيار: هو مكان قرب قسنطينة، لعله كان مركز تجمع الحجاج، البكري،المغرب ذكر بلاد إفريقية و المغرب، ط2، 1911، ص63. أنظر: حسن إبراهيم حسن، تاريخ الدولة الفاطمية، المرجع السابق، ص48، 49.

5-البكري، المصدر السابق، ص73،74. أنظر: عبد الله جمال الدين، المرجع السابق، ص40.أنظر:
Bel (A):la religion musulmane en berbérie tome I,Paris (L.P.G) ,1938,p153.

6-البكري، المصدر السابق، ص 75،76،77.

و استطاع أبو عبيد الله الشيعي الصنعاني في (297هـ-910م) في تجهيز جيشا ضخما حطم به دولة بني مدرار و خلص عبيد الله المهدي و ابنه من السجن، وفي طريق عودته مر الجيش بتاهرت،فأزال دولة بني رستم في عام (297هـ-910م) و أصبح المغرب الأوسط إلى تلمسان دولة عبيدية[1].

و تولى عبيد الله المهدي الذي أعلن قيام الدولة الفاطمية التي نسبها إلى فاطمة الزهراء بني رسول الله (صلعهم) لخداع الناس و تضليلهم.

و بدأت الدولة الفاطمية المزعومة تسعى للقضاء على الخلافة العباسية خصوصا بعد أن تمكنوا من القضاء على دولة بني مدرار في سجلماسة و دولة رستم في تاهرت ، و دولة الأغالبة في إفريقية "تونس". و كانت بيعة عبيد الله المهدي في القيروان عام( 297هـ/910م) و انتهت ولاية أبي عبد الله الشيعي بعد أن دامت عشر سنوات على قول بعض المؤرخين[2].

وصفوة القول أن الدولة الفاطمية اكتسبت أهمية خاصة في التاريخ الإسلامي، وأهمية عامة في تاريخ المغرب، ليس لموقعها كدولة أسسها الإمام عبيد الله المهدي فحسب، وإنما كونها أول دولة ظهرت في المغرب وهي على المذهب الإسماعيلي الشيعي،ولعل الآن قد اتضحت لدينا الأسس التي قامت عليها الدولة الفاطمية، و ما بذله الفاطميون من جهود و تضحيات من أجل إقامة دولتهم الشيعية.

1-ابن عذارى،**البيان**، ص155.

2-عبد العزيز الثعالبي،تاريخ شمال إفريقيا من الفتح الإسلامي إلى نهاية الدولة الأغلبية، جمع و تحقيق الدكتور أحمد بن ميلاد، محمد إدريس، تقديم و مراجعة حمادي الساحلي، دار العرب الإسلامي، ط2، 1990،ص324،323.

## **الفصل الثاني**: طبقات المجتمع الفاطمي.

### المبحث الأول : الطبقة الخاصة.

أولا: طبقة الأسرة الحاكمة.

ثانيا: طبقة الأشراف.

ثالثا: طبقة الجند.

### المبحث الثاني : الطبقة الوسطى.

أولا: طبقة التجار.

ثانيا: طبقة أصحاب المهن و الحرف.

### المبحث الثالث: الطبقة العامة.

أولا: طبقة العبيد.

ثانيا: طبقة أهل الذمة.

## المبحث الأول: الطبقة الخاصة

تعددت عناصر السكان واختلفت أجناسهم و طوائفهم في العصر الفاطمي، فكان سكان المغرب آنذاك أخلاطا من الناس، نذكر منهم العرب، البربر، الأكراد ...، إلا أن هذه العناصر المتعددة و الأجناس المختلفة قد انصهرت مع الوقت في الحياة الفاطمية و تأثرت بتقاليد المجتمع الفاطمي.

إذا حاولنا أن نتوخى البحث عن تقسيم واضح لطبقات المجتمع المغربي في العصر الفاطمي في كتابات المؤرخين الذي أرخوا لهذا العصر أو الرحالة الذين زاروا المغرب خلاله فإن الباحث يصاب بخيبة أمل ، فالروايات التاريخية المعاصرة تهتم في معظمها بأخبار الخلفاء وحروبهم وصراعاتهم السياسية في الداخل و الخارج، وبعضها يتعرض لحياتهم الخاصة و مواكبهم و احتفالاتهم الرسمية، وقد جاء العرف بين المؤرخين على تقسيم المجتمع إلى ثلاث طبقات وهي:

### أولا: طبقةالأسرة الحاكمة:

اتسمت الحياة الاجتماعية في العصر الفاطمي بمظاهر خاصة و تميزت بألوان مختلفة من البذخ و الترف، قل ما نجده في عصر آخر من العصور الإسلامية، و رغم قصر المدة التي قضاها الخلفاء الفاطميون في بلاد المغرب إلا أنهم أنفقوا بسخاء من أجل بناء حاضرة لهم ، و قد تجلى بذخ الخلفاء في ما ذكره المقريزي عن خزائن الفرش و الأمتعة و الجواهر و الخيام و الشراب ، و نستدل أيضا على ترفهم من العصور و المناظر و الفنادق و الحمامات و الدور التي شيدوها لأنفسهم[1] .

1- المقريزي، **الخطط**،ج1، ص362-375. محمد حسن العيدروس، دول المغرب العربي في عصر الدولة الفاطمية، دار الكتاب الحديث، القاهرة ، ط1، 2011، ص362.

لقد كانت الأسرة الحاكمة في المجتمع الفاطمي بالمغرب، تمثل قمة المجتمع فكان لها الحكم و السيادة و كما تمتعت بالثراء و النفوذ القوي، و كان على رأس هذه الأسرة الخليفة الفاطمي الذي يستمد سلطته من الإنتساب إلى النبي صلى الله عليه و سلم عن طريق ابنته فاطمة و زوجها علي بن أبي طالب[1].

يبدو أن الخليفة الفاطمي- من خلال المصادر الإسماعيلية – كان متحليا بجميع الفضائل و الخصال الحميدة، و بوصفه ملكا مطلق السلطة ، يستمد نفوذه من الله فإنه يتمتع بصلاحيات غير محدودة، باعتبار"أمير المؤمنين" حيث أنه يرى نفسه، باعتباره خليفة الرسول (صلعم)، الوريث الوحيد للرسالة المحمدية و المكلف دون سواه، بالإشراف الفعلي على حظوظ الأمة و تلقين تعاليم الدين الحق، و هو الإمام الطاهر و المعصوم[2].

حرص الخلفاء الفاطميون على أن يسبغوا لأنفسهم مظاهر العظمة و الجلال، و هذا ما جعل الخاصة و العامة يقابلونهم بالسجود و تقبيل الأرض، حتى أن بعض المقربين إليهم كانت تأخذهم الروعة و تغلبهم العبرة فلا يستطيعون أن ينطقوا بكلمة في حضرة الخليفة من جلال الموقف و رهبته[3].

فكان عبيد الله المهدي عند دخوله لبلاد افريقية أظهر للناس و الخاصة من رجاله أنه الحاكم المطلق، و قد استهل أعماله بأخذ الأموال التي كانت بأيدي دعاته و مشايخ القبائل ، و استولى عليها[4]، و يعترف قاضي النعمان قائلا: فكان ذلك من أول ما أحال القلوب الفاسدة و توهموا أنهم يكونون كما عودهم أبو عبد الله يأمرون و ينهون و يقبضون و يبسطون[5].

---

1- ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، بولاق، ج2، 1310هـ، ص152.

2- محمد حسن العيدروس،دول المغرب العربى في عصر الدولة الفاطمية، دار الكتاب الحديث، القاهرة، ط1، ص15،

3- ابن خلكان، المصدر السابق، ج2، ص153.

4 - ابن عذارى،المصدر السابق، ج1، ص50.

5 - القاضي النعمان، المصدر السابق، ص119.

وقد جاء في بعض المصادر الإسماعيلية ما يدل على المغالاة في وصف شخصية الخليفة المهدي حتى شبهته "بالشمس المنيرة"، ووصفوه و هو جالس على عرشه، وقد دار حوله الحرص و الخدام، كما يقف معه رجال دولته من دعاة و قضاة و قواد وعلماء و حجاب.

ومن مظاهر الأبهة والعظمة في الدولة الفاطمية مجالس الشعر، التي كانت تقام في قصور الفاطميون، و قد اهتم الخلفاء اهتماما بالغا بالشعراء، حيث كانوا يتدفقون إلى القصر من أجل مدح الخلفاء، وكانوا يرفعونهم إلى مرتبة تفوق البشر و ينسبون إليهم كرمات يختص بها عادة الأنبياء و قد أغدق عليهم الخلفاء الأموال و كما أجزلوا لهم الهدايا و العطاءات[1].

ومن بين أول شعراء إفريقيا الذين مدحوا الخليفة المهدي و أنشدوه "سعدون الورجيني"[2] حيث قال في شعره :

**هذا أمير المؤمنين تضعضعت لقدومه أركان كل أمير**

**هذا الإمام الفاطمي و من به أمنت مغاربها من المحذور**

**و الشرق ليس لشامه و عراقه من مهرب من جيشه المنصور**

**حتى يفوز من الخلافة بالمنى و يفاز منه بعدله المنشور[3]**

وقد كان الخلفاء الفاطميون حريصين كل الحرص على التزود بالعلم، و بث أفكارهم حول الدعوة لدعاتهم كالقاضي النعمان و داعي الدعاة و غيرهما من كبار رجال الدعوة و مفكريها ، و كان الخلفاء و دعاتهم يعقدون مجالسهم في قصور الخلفاء. و كما ازدهرت الحياة العلمية و الأدبية و الفنية، و يعود الفضل في ذلك إلى تشجيع الخلفاء للعلماء و الفقهاء و الأدباء و إغداقهم

1 - المقريزي، اتعاظ، ج1، ص66.

2 - سعدون الورجيني لعله بربري الأصل نسبة إلى بعض القبائل البربرية التي قد يكون إسمها أورجين ؟ وتدل جودة شعره أنه من فحول الشعراء العهد الاغلبي ،ويحتمل أن يكون أهل بلاد الجريد . أنظر:القاضي النعمان ،افتتاح الدعوة،ص300.

3 - القاضي النعمان، افتتاح، ص301.أنظر: المقريزي، الخطط، ص63.

بالعطايا و المال الكثير، و السعي لإجتلاب الكتب في مختلف العلوم ومن كل مكان، وبذل المال في سبيل ذلك ونقل عن المعز لدين الله الفاطمي أنه قال: "و الله ما تلذذت بشيء تلذذي بالعلم و الحكمة"[1].

و من مظاهر اهتمام الخلفاء الفاطميون بالعلم هو بنائهم "لدار الحكمة" أو "دار العلم" و التي كان الهدف منها هو نشر المذهب الشيعي، إلا أنها لم تقتصر على الدعوة بل كانت تدرس فيها مختلف العلوم الإسلامية و العربية كالقرآن و الفقه و اللغة ..الخ.

و قد امتازت "دار الحكمة" بالبناء الفاخر، و فرشت و زخرفت و علقت على جميع أبوابها و حجراتها الستور، وأقيم قوام و خدام و فراشون وغيرهم وسموا بخدمتها، و كما زودت بمكتبة عظيمة و نقلت إليها بعض الكتب من مكتبة القصر، وسمح بالإطلاع عليها لكل من رغب في ذلك، وكان يتوفد إليها كل من القراء و المنجمون و أصحاب النحو و اللغة و الأطباء[2]، وتضم مختلف العلوم، و كان بها مدرسون حيث يتلقون أجورهم من مال الحاكم لأمر الله الخاص،ومن جاء بعده من الخلفاء، وقال المقريزي :" و دار العلم اتخذها الحاكم لأمر الله، فاستمرت إلى أن أبطلها الأفضل ابن أمير الجيوش"[3].

أما فيما يخص احتفالات الفاطميون فلقد تمسك الخلفاء بالاحتفال بالأعياد الشيعية، و قد منع المعز إقامة الأفراح بمناسبة حلول يوم عاشوراء، الذي أمر بالاحتفال به في كنف الخشوع التام، وكان الخلفاء الفاطميون يشرفون بأنفسهم على صلاة العيدين (عيد الفطر و عيد الأضحى)[4]، وكما كانت تقام في بعض المناسبات الاستثنائية احتفالات بهيجة في القاعات العظيمة التابعة لقصور الخليفة في المهدية و المنصورية، لا سيما لاستقبال سفراء قيصر الروم،

1 - القاضي النعمان، المجالس و المسايرات، ج1، ص61.

2 - محمد زغلول سلام ،الأدب في العصر الفاطمي، الناشر منشأة المعارف، ص162.

3 - المقريزي ، الخطط،ج1، ص448.

4 - نفس المصدر، ص 387،388،455

و من أعظم الحفلات التي أقيمت في القصر هي ختان أبناء الخليفة المعز الثلاثة، عبد الله ، نزار و عقيل، وذلك يوم (الثلاثاء ربيع الأول سنة351هـ/9 أفريل 962م )[1].

و كان الخلفاء الفاطميون يظهرون في الاحتفالات الرسمية جالسين على سرير (العرش) الذي تفننوا في صنعه، فقد ظهر الخليفة عبيد الله المهدي و هو جالس على سرير أمام الفازة عند أول اتصاله بأنصاره في سجلماسة، وكما أن الخليفة المعز استقبل مبعوث قيصر الروم في موكب فخم بقصر البحر و هو جالس على سرير[2].

ومن مميزات الملك الفاطمي" **التاج**" وهو عبارة عن إكليل مرصع بالحجارة الكريمة، ويتركب من شريط دائري تعلوه ثلاث ورقات في شكل مثلث، ويعتبر "**التاج**" شعارا خارقا للعادة لما يحض به الخليفة من مجد عظيم.

ومن العلامات الأخرى التي يختص بها الخليفة هي " **المظلة**" المعدة لوقايته من وهج الشمس، لذلك ينبغي أن يرفعها على رأسه أحد الخدم المكلفين بخدمته، و يطلق عليه اسم "صاحب المظلة" وأيضا من شعارات السيادة بالخلفاء الفاطميون، "الطبل" و"المذبة" و قد استعملها المهدي عند وصوله إلى المغرب[3].

لقد أظهر الخلفاء الفاطميون التأنق في لباسهم، التي تعددت أنواعها و اختلفت ألوانها، فكانت ملابس القصر تخالف ملابس المواكب الرسمية، حيث ذكر "المقريزي" عن ملابس الخليفة في المواكب العظيمة:" فكان يلبس العمامة و كان يطلق عليه "منديل الجوهر"[4]، نظرا لما تحويه

1- القاضي النعمان، المجالس و المسايرات، ص556.أنظر: النويري، نهاية الأرب، ج26، ص38.

2 - ابن خلدون، المقدمة، ج2، ص808.أنظر: الإصطخري، المسالك و الممالك، ص130.

3 - ابن خلدون، المصدر السابق، ص816. أنظر: فرحات الدشراوي، المرجع السابق، ص428.أنظر: تامرعارف، المرجع السابق، ص194،193.

4 - القلقشندى، صبح الأعشى، ج3،ص32.

من الجواهر الثمينة ، و قميص من حرير، بالإضافة إلى سروال " **حجرة**" له حزام مطرز[1].

وكان في القصر الفاطمي خزانتان للكسوة و هي "الخزانة الظاهرة أو العامة" و كان يشرف عليها موظف من كبار رجال الحاشية، و كانت مقرا للخياطين وقد ترأسها "صاحب المقص" و هو "مقدم الخياطين"[2]، أما "الخزانة الباطنة" أو "العالية الخاصة"، فكانت مختصة لملابس الخليفة و تشرف عليها امرأة تلقب ب" زين الخزان" و تساعدها ثلاثون جارية[3].

لقد بذل الخلفاء الفاطميون بسخاء في مجال الحضارة و العمران، فقد بنوا لأنفسهم الحواضر و القصور، والحمامات والبساتين والمناظر الأنيقة، وكما عملوا على طمس حضارات سابقيهم، فقد ذكر"ابن عذارى" عند دخول عبيد الله المهدي إلى المغرب أمر بأن تقلع من المساجد و القصور و القناطر أسماء الذين بنوها، و كتب عليها اسمه[4].

فقد عمل المهدي على تأسيس حاضرة لدولته، فشيد مدينة "المهدية" كما أنشأ مدينة أخرى و هي "**المحمدية**" بالإضافة إلى قصر" **المنارة**" الذي شيده "المهدي" وهو من بين أهم القصور الفاطمية، وكما أسس الخليفة الثالث "الإمام المنصور بالله" مدينة " **المنصورية**" التي بنى فيها المباني و القصور، ونقل إليها الدواوين والمكاتب و كما شيد "المعز لدين الله الفاطمي" أهم القصور في الدولة و المعروف ب"**قصر البحر**" الذي اختار موضعه بنفسه ، وقد أطلق عليه هذا الاسم لإطلاله على البحر[5].

1 - المقريزي، الخطط، ج1، ص410.أنظر: عبد الماجد منعم ،نظم الفاطميين و رسومهم في مصر، القاهرة، ج1، ص66.

2 - القلقشندى، المصدر السابق، ج10، ص346؛ أنظر: المقريزي، المصدر السابق،ص412.

3 - المقريزي، المصدر السابق، ص415.

4 - ابن عذارى، المصدر السابق، ص167.

5 - تامر عارف ، المرجع السابق،ج4، ص189-191.

بالإضافة إلى المناظر الجميلة و البساتين الأنيقة التي تفنن فيها الفاطميون و أبدعوا، فيها والبستان الذي أنشأه المعز لدين الله بوادي "القصارين" القريب من المنصورية، فغرس فيها مختلف

الأشجار، و الرياحين، و الورود، و النوار، و كانت من أبهر البساتين[1].

ومن هنا نرى أن الخلفاء الفاطميون بذلوا كل مجهوداتهم لترك أسمائهم في المغرب، و كذا النهوض بالفن و العمارة، فكانت حواضر الخلفاء في غاية الروعة والجمال، وكما كانت قصورهم مضربا للأمثال في الفخامة و العظمة ، وقد ظل الخلفاء الفاطميون على ولائهم لهذه الدولة إلى آخر أنفاسهم[2].

## ثانيا:طبقة الأشراف:

الأشراف هم الذين ينتسبون إلى البيت النبوي الشريف، خاصة الذين ينحدرون من نسل السيدة فاطمة الزهراء، وقد أذهب الله عنهم رجس الشرك و طهرهم من الذنوب، كما ورد ذلك في القرآن الكريم[3]، فهم أسياد في وطنهم لحسن سلوكهم واتزانهم، والأشراف بإخلاصهم لله سبحانه و تعالى قاموا بالنهوض بمجتمع الأمة على كلمة التوحيد و القدوة الحسنة بالرسول (صلعهم) و التمسك بالشريعة السمحاء ، ولا ينكر منكر ما أولاه كثير من ملوك وحكام الأوطان المختلفة خاصة في الدولة الفاطمية على مر العصور للأشراف واحترامهم و تقديرهم لما قدموه من بطولات و مفاخر[4].

1 - تامر عارف، تاريخ الإسماعيلية، رياض الرايس للكتب و النشر، ج2، ط1؛ لندن، 1991، ص236،237 .

2 - نفسه، ص237،

3 - وذلك في قوله سبحانه و تعالي:"إنما يريد الله ليذهب عنكم رجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا" سورة الأحزاب،الآية:33، ص 42

4 - كمال السيد أبو مصطفى، جوانب من الحياة الاجتماعية و الاقتصادية و الدينية و العلمية في المغرب الإسلامي من خلال نوازل و فتاوى المعيار الونشريسي، مركز الإسكندرية للكتاب، ط1، 1996، ص35.

تمتع الأشراف في المجتمع الإسلامي بوجه عام، و الفاطمي بوجه خاص، بمكانة مرموقة، فقد حضت بقدر من التبجيل والاحترام في المجتمع المغربي، وقد أفتى بعض الفقهاء المغاربة بوجوب احترام الأشراف والقيام بذرية "النبي ص" الطيبة الطاهرة، وكان كل من يتعرض لهتكها يعاقب بقدر الجرم الذي ارتكبه، أما الأشراف فعليهم أن ينظروا إلى غيرهم من المسلمين بعين الاحترام فلا يحتقرون و لا يتكبرون على أحد، و يعتبرون شرفهم في انتسابهم لرسول الله (صلعهم)، أما فيما يخص نسب الأشراف فكان يثبت بالشهادة عند القاضي مع تقادم المنسبين إليه[1].

ويبدو أن الأشراف تمتعوا باحترام الدولة و تقديرها، وفي بعض السجلات أتى ذكر الأشراف قبل الأمراء و قادة الجيش[2]، و كانوا يتقدمون غيرهم من كبار رجال الدولة في الاستقبالات الرسمية، و عند التواجد في مجالس الخلفاء الفاطميون، فقد روى ابن زولاق: "عن ترتيب خروج الناس لاستقبال جوهر الصقلي في الجيزة في (شعبان 358هـ/يوليو 969م) ،و على رأسهم "**الشريف أبو جعفر مسلم**" و سائر الأشراف و القضاة و العلماء[3]، وعندما استقبلهم صاح مناديه بأن ينزل كل الناس عن دوابهم قبل الدخول على جوهر إلا الشريف، وأيضا عند قدوم المعز إلى مصر في ( رمضان 362هـ/973م) خرج لاستقباله أبو جعفر مسلم في جماعة فنادى منادِ يتقدم الشريف أول الناس، فتقدم و سلم على المعز، ثم تقدم الناس كلهم و سلموا عليه واحد تلو الآخر.. ثم ساروا و الشريف بحاثه[4]. و عندما جلس المعز في قصره بالقاهرة و سمح للناس بالدخول إلى مجلسه للسلام و التهيئة أذن بدخول الأشراف أولا ثم باقي رجال الدولة[5].

1 - نفسه، ص35.&

2 - المقريزي، الاتعاظ،ج 3، ص68.

3 - المقريزي ، نقلا عن ابن زولاق، الاتعاظ، ج1، ص110.

4 - النويري، المصدر السابق، ص40.

5 - نفسه،ج26، ص43.

لقد حظي الأشراف في العهد الفاطمي بمكانة مرموقة حيث استوجبوا احترامهم و توقيرهم و كما اصرفت المرتبات لهم و منحهم الكثير من الهدايا، وقد كون الخلفاء نقابة خاصة لهم تسمى "**بنقابة الأشراف**" و تألقت لا سيما أن الخلفاء الفاطميون كانوا من الأشراف، و عندما تولى المعز لدين الله الفاطمي الخلافة عين نفسه نقيبا للأشراف سنة 358هـ.

وقد انقسم الأشراف في العهد الفاطمي إلى قسمين وهما: الأشراف الأقارب[1] الذين ينسبون إلى الفرع الفاطمي، وكما يلقبون أيضا بالأشراف الإسماعيليون[2]، فقد سهر الخلفاء الفاطميون على ضمان حقوق و راحة الأشراف حيث قاموا بتعيين أحد الأساتذة المحنكين[3]، و الذي يطلق عليه اسم" **نقيب الأشراف**"[4] أو" **زم الأقارب**"[5]، و في بعض الأحيان يلقب "**بالأمير**"، فيشرف على مصالحهم ، فيكون همزة وصل بينهم و بين الخليفة، وكان يدفع لنقيب الأشراف راتب شهري قدرته بعض المصادر بمئة دينار[6]، و كما كان له ديوان و موظفون يعملون تحت إمرته ، و كان يساعدوه في مباشرة مهمته و السهر على مصالح الأشراف اثنا عشرة نقيبا[7].

أما القسم الثاني من الأشراف فهم "الأشراف الطالبيون"، نسبة إلى علي بن أبي طالب عم الرسول (صلعهم)، وقد كانت لهم نقابة خاصة تعرف "بنقابة الطالبيين"، والتي تولاها الأساتذة الغير

1 - القلقشندى ، المصدر السابق ،ج3، ص496.أنظر : المقريزي، الخطط، ج1، ص386.

2 -المقريزي، الإتعاظ، ج1، ص395،396.

3 - الأساتذة المحنكون هم الذين يدورون عمائمهم على أحناكهم كما تفعل العرب و المغاربة و كان لهم طقوس في التحنيك لا يصل إليها إلا البارزين منهم و كانوا من خواص خدام الخليفة و عدتهم تزيد على الألف، و من تقاليدهم أنه متى رشح أحدهم لهذا المنصب ، حمل إليه كل أستاذ من المحنكين بدلة كاملة و سيفا و فرسا . راجع صبح الأعشى، ج3، ص477.أنظر: المقريزي، الخطط، ج1، ص386،387.

4 - المقريزي، المصدر السابق، ج3،ص342.

5 - القلقشندي، المصدر السابق،ج10، ص395،396.

6 - القلقشندي، صبح الأعشى،ج3،ص521.أنظر: المقريزي، المصدر السابق،ص401.

7 - المقريزي ، المصدر السابق، ص411.

محنكين أو أحد الأشراف المميزين أو الشهود المعدلين، وكانت مهمته كمهمة زميله **"نقيب الأشراف"**[1].

كان الخلفاء الفاطميون عند تعيين نقباء الأشراف يقومون بالخلع عليهم، حيث يسير بموكبه بالطبل والبوق والبنود مثل الأمراء، و يقرأ سجله على الملأ، و قد كان الأشراف الأقارب يتقدمون على الأشراف الطالبيين وذلك عند الدخول إلى مجلس الخليفة[2].

ويروى أن نساء الأشراف قد حضين هن الأخريات بمكانة مرموقة وعالية في المجتمع الفاطمي، فقد خصص الخلفاء رواتب خاصة لهن و كما أغدقوا عليهن العطايا والهدايا، وكن يتصفن بالتقوى و الزهد و الورع .

إن المصادر التي بين أيدينا لم تذكر لنا مدى الثروة التي تمتع بها الأشراف في العصر الفاطمي، إلا أن الأشراف الأقارب و هم أفراد الأسرة الفاطمية الذين كانوا يتمتعون بثراء عريض، و كانوا يقتنون الأملاك و الضياع و القطاعات، فكان يوقف لهم منها لأجل الإنفاق من ريعها على مصالحهم[3].

ولما كان الرسول (صلعم) قد أوصانا بإحترام آل البيت والاعتناء بهم و معاملتهم معاملة حسنة كونهم من ذريته النقية الطاهرة، حذرنا من الإساءة إليهم سواءا بالقول أو الفعل، فقد عمل العالم الإسلامي بصفة عامة، بوصية الرسول صلى الله عليه و سلم، و بالخصوص الدولة الفاطمية التي لقوا فيها كل تقدير و احترام و رعاية و تبجيل.

1 - القلقشندى، المصدر السابق،ج3، ص479.أنظر : المقريزي، **خطط**،ص386.

2 - القلقشندى،المصدر السابق،ص496.أنظر : المقريزي، المصدر السابق،ص386.

3 - القلقشندى،المصدر السابق،ج10، ص397.

## ثالثا: طبقة الجند:

لقد سعى الفاطميون منذ ظهورهم في المغرب، إلى تنظيم أمور دولتهم السياسية و الإدارية و الاجتماعية و الاقتصادية و العسكرية، حيث عملوا على تأسيس جيش قوي، قادر على حماية كيانها السياسي، والتصدي للأخطار الداخلية و الخارجية، وكان الجيش الفاطمي عماد الفاطميون في تنفيذ مخططاتهم، فعليه عبء حماية الدولة وتثبيت مركزها، كما كان عليه تحقيق آمالهم الواسعة في حكم كل البلاد الإسلامية.

لقد بدأ الجيش الفاطمي يتشكل بفضل قبيلة كتامة، الذين آمنوا بدعوة أبي عبد الله الشيعي[1]، فكانوا يحمونه ويدافعون عنه ضد خصومه، ومع الوقت ازداد عددهم، وكانوا بحاجة إلى من ينظم صفوفهم، وقد أورد "القاضي النعمان" في هذا الشأن: " اهتم أبو عبد الله بتنظيم مجتمعه الجديد، فقسم كتامة أسباعًا، وجعل كل سبع منها عسكرًا، وقدم عليه مقدمًا، وخصص لكل موضع داعيًا، وسمي المقدمين و الدعاة "المشاييخ"[2].

لقد كان الداعي عبد الله الشيعي، يعد أنصاره بذهب القيروان، فقد أثار حماسهم و حبهم للغنائم، وبهذا انظم إليه العديد من الناس وانخرطوا في الجيش، الذي بلغ عدده سنة 296هـ/908م، يقدر ب"مائتي ألف جندي 200,000"، بين راجل وفارس، ليرتفع هذا العدد عند دخوله إلى رقادة إلى نحو ثلاثمائة ألف جندي[3].

وعندما تولي عبيد الله المهدي زمام الأمور برقادة، واستبد بها، جعل العناصر الكتامية، والتي بفضلها قامت الدولة الفاطمية، وكانت هي الجيش الذي حارب أعداء الفاطميون، وثبت أقدامهم في البلاد، يثورون عليه وذلك بسبب قتل الداعية عبد الله الشيعي، الذي عرفهم بالمذهب الفاطمي، فأسرع المهدي إلى تشكيل جيش آخر في سنة (300هـ/912م)[4].

---

1 - الخربطولي علي حسن،أبو عبد الله الشيعي مؤسس الدولة الفاطمية،المطبعة الفنية الحديثة، الزيتون،1982م،ص44.

2 - القاضي النعمان، الإفتتاح، ص100.

3 - رفيق بوراس، المرجع السابق، ص48.

4 - عبد الله جمال الدين،المرجع السابق،ص65

كان الخليفة الفاطمي يمثل السلطة العليا في الدولة، وكان القائد الأعلى للجيش، فهو الآمر والناهي في الأمور الحربية، وكما كان يقوم بإعداد الجيش وتنظيمه بنفسه، وقد عمل المهدي على تحسين ظروف طبقة الجند، فخصص لهم مرتبات مغرية تصرف من الدولة، ولهذا الغرض أنشأ ديوانًا خاصًا بالجيش، وأطلق عليه اسم "ديوان العطاء"، حيث كان يشرف على شؤونها[1]، كان الخلفاء الفاطميون يصرفون أعطيات لجميع موظفي الدولة العسكريين، وكانت تمنح الاقطاعات للجند، مقابل خدماتهم العسكرية ولهذا الغرض انشأ ديوان "الإقطاع"[(2)].

كان الجيش الفاطمي يتكون من عناصر عديدة ومختلفة ساهمت في تكوينه وعملت على حماية الدولة إلى الأطماع الخارجية، وكما كانت تتدخل في إخماد التمردات الداخلية، التي كانت تقوم ضد النظام الفاطمي، ومن بين هذه العناصر نذكر:

**العناصرالكتامية:** كانت العنصر الأساسي المكون للجيش الفاطمي في مرحلة قيام الدولة بإفريقية، وكما كانت مناصرة للدعوة الإسماعيلية منذ ظهورها في المغرب، وقد برز دور عناصر كتامة خاصة في إخمادهم لثورة أبي يزيد(صاحب الحمار)[3]، مما جعل الخليفة المنصور يشيد بهم بقوله:"ياأهل دعوتنا، ياأنصار دولتنا، ياكتامة...اللهم إني أصبحت راضيا عن كتامة، لاعتصامهم بحبلك، وصبرهم على البأساء والضراء في جنبك تعبدًا لنا، واعترافا بفضلنا، وإرادة لما افترضه الله على العباد لنا"[(4)].

ولكن في عهد المعز تراجعت مكانة الكتاميين، في الجيش الفاطمي وذلك بسبب الخلاف الذي دار بين أحد الكتاميين وبين وكيل لجوذر حول ضيعة ادعى الكتامي تملكها، وقام المعز

1 - القاضي النعمان، المصدر السابق، ص304.

2 - القلقشندي، صبح الأعشى،ص489.انظر: ماجد، نظم ،ص193،192.

3- هو مخلد بن كداد الزناتي اليفرني، أصله من قسطيلة، كان زعيم مذهب الخوارج النكاري، أعلن ثورته لقلب النظام الفاطمي،أنظر: ابن خلدون، العبر، ج7، ص113.

4 - الجوذري، المصدر السابق، ص59؛ انظر: رفيق بوراس، المرجع السابق، ص50.

بإحداث تغيير في سياسة الجيش، وذلك بفسح المجال لغير الكتاميين وقدمهم عليهم مثل: تقديمه لجوهر الصقلي على الكتامي بن فلاح.[1]

**العناصر الصنهاجية:** لقد برز هذا العنصر أيضًا في الجيش الفاطمي، والذي كان كنصير للفاطميين ـ أثناء محاربة الخليفة المنصور للثائر أبي يزيد، ومنذ ذلك أصبحت ركنا أساسيا، يعتمد عليهم الفاطميون في تصديهم لأعدائهم، وفي توسيع حدود دولتهم[2]، ولقد قدموا للفاطميين خدمات كثيرة في المجال العسكري.

**العناصر الصقلبية:** كان لها دور عظيم في الدولة الفاطمية، وكانت تعتبر كجند مرتزقة، فقد تولوا قيادة الجيوش البرية والأساطيل البحرية، ومن الأمثلة على ذلك " تولي ميسور الخادم" قيادة الجيش الفاطمي خلال ثورة أبي يزيد، ويسمى هذا المنصب "صاحب الجيش الأعظم"[3].

**العناصر الرومانية:** لعبت هي أيضًا دورًا هامًا في الجيش الفاطمي، فكانت تمثل الفرقة النشطة، وقد تميزت عن غيرها، بإتقانها لصناعة الأسلحة، ولوازم الجيش الفاطمي في حروبه.

**العناصر السودانية:**أما فيما يخص العنصر السوداني، فلم يكن لها حضور واسع في الجيش الفاطمي، فقد أوكلت لهم مهمات خاصة، مثل "صندل الفتى" الذي كان يعمل جاسوسًا حربيًا لدى عبيد الله المهدي،قبل ارتقائه إلى رتبة قائد الجيش، وكما كان ينقل الأخبار بين المهدي وابنه القائم لأمر الله .

عمل الفاطميون منذ بداية دولتهم، على تأسيس جيش قوي، وبمساعدة هذه العناصر، تمكنت الدولة الفاطمية من تحقيق أغراضها السياسية التوسعية، والتي أعجزت الجيوش المعادية في التصدي لها.

1 - ابن أبي دينار،المصدر السابق، ص61؛ انظر: جمال الدين،ص188.

2 - جمال الدين، المرجع السابق،ص187.

3 - الجوذري، المصدر السابق، ص187.

## المبحث الثاني: الطبقة الوسطى.

كانت هذه الطبقة في العصر الفاطمي في المغرب الإسلامي، تندرج في وسط الهرم الاجتماعي، والتي يمكن تحديدهم بأنهم أصحاب المهن الحرة بمختلف أنواعها، وكان أفراد هذه الطبقة يعيشون حياة ميسورة، وتتكون هذه الطبقة من:

### أولا: طبقة التجار:

كانت التجارة من المهن التي حظيت باحترام المجتمع الإسلامي على مر العصور، وهي من أهم الأنشطة التي تمارسها تمارسها هذه الطبقة، وكان للتجار مكانة اجتماعية مميزة خلال العصر الفاطمي حيث كانوا يحضرون الاستقبالات الرسمية للخلفاء، ومناسبات التهيئة بالأعياد ضمن كبار الدولة، كما كانوا يتعاملون تجاريا مع الخلفاء و كبار الأمراء ورجال الدولة، فيعرضون عليهم بضائعهم ويلبون طلباتهم الخاصة، وقد حظي كبار التجار باحترام وتقدير الخلفاء، وكانت لهم كلمة مسموعة لديهم، وكانوا يتقبلون منهم الهدايا و الطرائف الثمينة[1].

وكان التجار يمارسون أعمالهم في حرية كاملة في ظل الأمن و الاستقرار الذين نعمت به الدولة الفاطمية، فعندما دخل عبيد الله الشيعي إلى القيروان سنة (296هـ/908م)، منحهم الحرية و الأمان، وكما أحسن استقبالهم في القيروان ، فقد ذكر قاضي نعمان:"إن التجار يسافرون بالأموال الصامتة، والنعم الظاهرة.. فيبيت التاجر حيث أمسى ،ويسير حيث أحب واشتهى ،كأنما هو في بيته أو سوقه ، فيبيت آمنا ويصبح سالما[2].

وقد بلغ أمن التجار و اطمئنانهم للدولة، إلى حد ترك أبواب دكاكينهم مفتوحة، وكانوا يسدلون عليها الستائر، ولم يكن أحد يجرؤ على مد يده إلى شيء منها، وبهذا ازدادت ثروات التجار دون خوف من مصادرة أو ظلم يلحق بهم، معتبرين أن الخليفة لا يظلم أحدا، ولا يطمع في مال أحد،

1 - ابن عذارى، المصدر السابق، ص150.

2 - القاضي النعمان، المصدر السابق، ص122.

وحتى في الأزمات الشديدة و المجاعات، فلم يكن من السهل على الدولة مصادرة أموال التجار[1].

لقد سهرت الدولة الفاطمية على توفير كل الإمكانيات للتجار، لتسهل عليهم مباشرة عملهم، فلقد قامت "بتنظيم السوق"، وذلك بتعيين جماعة خاصة تقوم بمراقبة عمل التجار وسلعهم، والذي سمي بالمحتسب، وكان يراقب السوق، وله نواب يساعدونه في تولي مهمته، وكما كان يشرف على نظافة الأسواق ومراقبة أخلاق العامة[2].

وقد سهر الخلفاء على حماية صحة المستهلك، فكان المحتسب في غالب الأحيان يصطحب معه الجند، ليسهلوا عليه مراقبة الأسواق، وذكر **ابن حوقل**: في وصفه "أسواق بونة" أن لها عامل قائم بنفسه، ومعه من البربر عسكر لا يزول كالرابطة[3] .

كانت الحروب تضر بمصالح التجار، وتوقف نشاطهم خاصة في مجال التجارة الخارجية ، ففي الوقت الذي كانت فيه الدولة تعاني من المجاعة، كان التجار في حالة من اليسر و سعة المال[4].

فقد كانوا يستغلون فترات المجاعة وندرة الغلاة فيخفون ما لديهم من بضائع بهدف رفع أسعارها و زيادة أرباحهم، فكانت الدولة الفاطمية تعمل على التخفيف عن العامة أثناء المجاعات، وكانت تصدر تسعيرا جبريا للمواد الضرورية في حالة الأزمات الاقتصادية، فعندما حدثت مجاعة في عهد الحاكم سنة 397هـ/1006م، صادر الغلال وأمر ببيع القمح و الشعير و سائر الحبوب بتسعير حدده لذلك[5]، وعندما إشتد الغلاء في العام التالي ،استغاث الناس بالخليفة الحاكم، الذي

1 - عبد المنعم سلطان، المرجع السابق، ص66.

2 - عبد المنعم سلطان، المرجع السابق، ص54.

3 - ابن حوقل، المصدر السابق، ص77.

4 - المقريزي، الاتعاظ، ج3، ص46.

5 - المقريزي، اغاثة الامة في كشف الغمة، تحقيق: زيادة و الشيال، القاهرة ،1957، ص12-14.

هدد التجار الذين يخفون الغلات بأن كل من عنده غلة يخفيها سيكون جزاءه القتل و حرق داره و مصادرة أمواله، فبذلك أخرج التجار ما عندهم من غلة[1].

تمتع التجار في العصر الفاطمي بحرية النشاط التجاري، مما شجع الأجانب على الولوج إلى بلاد المغرب الإسلامي، حيث حضروا من مختلف المناطق كالسودان و الأندلس، وحتى من أوربا وكما لعب تجار اليهود دورا هاما في ازدهار حركة المبادلات التجارية، خاصة أنهم يسيطرون على تجارة الذهب و الرقيق، وقد فرضت الدولة الفاطمية على اليهود دفع الضرائب على متاجرهم والتي تعرف بضريبة "الجوالي"، وذلك مقابل السير في أرضها بحرية وممارسة تجارتهم بكل أمن[2]، وكذا لم يقل نشاط العناصر الأندلسية عن تجار اليهود فهي أيضا مثلت قوة بشرية واقتصادية عظيمة في بلاد المغرب الإسلامي .

حيث جاء في هذا الصدد حسب ما ذكره ابن حوقل حول أهمية نشاط مدينة " تنس" وهي أكبر المدن التي يتعدى إليها الأندلسيون بمراكبهم ويقصدونها بمتاجرهم، وينهضون منها إلي ماسواها[3]...

لقد قام المهدي بإنشاء الفنادق و الحمامات و المرافق الضرورية ، وذلك لإقامة التجار الغرباء عن البلاد، والتي كانت قريبة من أماكن عملهم، فقد كان في مدينة "صبرة" الفاطمية حوالي 300 حمام أقيمت لهذا الغرض، وكما كانت أديرة الرهبان تستقبل هذه الجاليات[4].

كان التجار يتميزون بلبس الثياب الواسعة والعمائم المدورة، ويصنعون على أكتافهم الطياليس الطويلة[5]، وكانوا يستخدمون في تنقلاتهم الحمير ذات السروج الغالية الثمن، وكان

1 - نفسه، ص16.

2 - يقصد بتلك الضرائب الموضوعة على الجماجم، حيث يقوم مباشر " الجوالي" بإلزام رئيس اليهود بكتابة

3 - ابن حوقل، المصدر السابق، ص78.

4 - نفسه، ص79.

5 - الطياليس جمع طيلسان وهو الطرحة، وكان الزي الرسمي للقضاة. أنظر: المقريزي، إغاثة، ص26.

للتجار نقيب أو وكيل يقوم بالإشراف على أمورهم، ويتحدث بلسانهم لدى جل الدولة عند الضرورة[1].

وكان التجار غالبا ما يلتزمون جانب الصدق والأمانة في معاملاتهم، وإذا غش أحدهم فإنه كان يعاقب بالتشهير، فيوضع على جمل، ويعطي جرسا في يده، ويطوف به في الأسواق وهو يدق الجرس، و يعلن عن غشه بين الناس حتى يكون عبرة لغيره[2].

كان التجار الأغنياء لا يمثلون إلا فئة قليلة العدد، وكانت صاحبة امتيازات وثروات، ورغم السياسة المالية المجحفة التي اتخذها الفاطميين في بلاد المغرب الإسلامي عموما ، والتي عان التجار بسببها، إلا أنهم كانوا العنصر الفعال في المجتمع الفاطمي و كانوا السبب في ازدهار اقتصاد الدولة الفاطمية.

## ثانيا:أصحاب المهن والحرف

يرجع سبب تسمية العامة بهذا الاسم إلى كثرتهم و عدم الإحاطة بهم، و بذلك اختلفوا على الخاصة... و لم يكن اختلافهم على الخاصة بكثرة عددهم فقط بل بكونهم ليسوا من أصحاب السلطة، كما أن أفرادها يمثلون السواد الأعظم من الناس. و كانت تمثل أسفل الهرم الاجتماعي للدولة و هي تشمل جميع فئات المجتمع من صغار التجار ، الصناع ، الحرفيين ، البطالين.

كانت المدن المغربية مركزا للصناعات و الحرف المتعددة التي يعمل فيها عدد كبير من العامة بالإضافة إلى صغار التجار، و أصحاب الحوانيت في الأسواق التي انتشرت في البلاد.

كانت التجارة من أهم المهن التي وجدت في المغرب فقد زخرت مدنها بالمشتغلين بها، سواء منهم تجار الجملة أو تجار التجزئة، الذين يبيعون بضائعهم في متاجرهم أو عن طريق

1 - المقريزي، الخطط، ج2، ص455.

2- عبد المنعم سلطان، المرجع السابق، ص68.

التجول لسد حاجيات السكان ، فبواسطتهم يتم البيع و الشراء، و يضاف إليهم باعة الطعام و الجزارين و باعة الدقيق الذين يبيعون ما يحتاجه الناس من اللحوم و القمح و غير ذلك[1].

ومع اتساع المدينة وازدهارها و كثرة سكانها و مرافقها، اكتظت بعدد كبير من الصناع و أصحاب الحرف، وذلك للنهوض بمتطلبات ذلك المجتمع، حيث قام هذا الازدهار على أكتاف طائفة الصناع الذين انتشروا في المغرب و كون طبقة لها مكانة بين طبقات المجتمع. فكان لكل الحرفيين نظام كما أن لهم أمين يحدد معاملاتهم فيما بينهم و بين السكان، و كانوا يرجعون إلى هذا الأمين أو الرئيس في كل ما يهمهم[2].

وقد شملت طائفة الصناع عدة طوائف في مقدمتها: طائفة صانعي الثياب[3]، و تضم عدة حرف من بينها تحويل المواد الخام إلى ملابس قطنية و صوفية و كتانية و غيرها من أنواع الملابس.و منهم من يشتغل بنسج المادة الخام، و الذين كانوا يقومون بصناعة ما يحتاجه السكان من المصنوعات الخشبية، و صانعوا الخبز ، حيث كانت بعض النسوة يصنعن الدقيق في بيوتهم ثم يأتي من يحمله إلى الأفران لخبزه، و صانعوا الورق و الصابون و الجلود[4].

وكما شكل البناؤون فئة من فئات الصناع، فقد اشتغل الكثيرون في حرفة البناء نتيجة للحركة العمرانية التي شهدها المغرب في حكم الفاطميين، من بناء المساجد و المنازل و القصور ومختلف المرافق، مما استلزم وجود جماعات متنوعة تقوم بعمليات البناء ، وقد عرفوا بطائفة البنائين و أهل الهندسة.

وكان الفلاحون وهم الذين عاشوا في الأراضي الزراعية و اشتغلوا بزراعة الأرض و استخراج ما في باطنها، من مختلف أنواع المزروعات و الثمار، فكان الفلاحون يشكلون إحدى

1 - المقريزي، الخطط،ج1، ص273-275.ج2، ص96-105.

2 - المقريزي، **الاتعاظ**، ج2، ص224.

3 - أبو الحسن علي بن الله (بن أبي زهر)،الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار المغرب و تاريخ مدينة فاس

4- ابن ابي زرع ،المصدر السابق،ص10.

طوائف العامة ، فكان الكثير من أهل المغرب يعملون في الحراثة و الفلاحة[1]، التي كانت مصدر عيشهم، إلا أن الضرائب التي فرضها الفاطميون من بينهم الخليفة المهدي أثقلت موازينهم، وكانت سببا في تدهور أحوالهم فقد ذكر ابن عذارى : انه سنة( 303هـ/915م) ولى عبيد الله بإفريقية الخراج أبا معمر عمران بن احمد ابن عبد الله بن أبي محرز القاضي، فتولى بوظيف التقسيط على ضياع افريقية بعد أن وزع جميعها، نظر إلى أوفر مال ارتفع من العشور في سنة و أقله ، ثم جمع المالين، و وضف الشطر على كل ضيعة[2].

كما كان أصحاب المهن المتنوعة يشكلون جماعات صغيرة أسهمت مع التجار والصناع في تسيير متطلبات الحياة اليومية للسكان، ومنهم الحمالون، وهم مجموعة من الأشخاص الذين يقومون بنقل البضائع من مكان لآخر[3].

وكان الخلفاء الفاطميون يستخدمون في بعض الأحيان الأجراء من أرباب الحرف من غير موظفيها، و في هذه الحالة كان العامل يتقاضى أجراً مقابل عمله ، و قد حاربت الدولة الفاطمية رجالها عن تسخير العمال[4] .

أما فيما يخص أجر أصحاب الحرف، فالمصادر والمراجع التي بين أيدينا لم تذكر لنا حول هذا الموضوع .

وبسبب سوء اختيار المهدي لبعض عمال الأقاليم، جعل العامة يثورون عليه مثل ما حدث في مدينة أطرابلس سنة 300هـ/912م، فكان العامة لا يخضعون للظلم ويثورون في سبيل

1 - الحبيب الجنحاني،السياسة المالية للدولة الفاطمية ، مجلة **الأصالة**، العدد:49،50، السنة الدراسية، رمضان، شوال،1977

2 - ابن عذارى، البيان، ج1، ص173.

3 - العمري، المصدر السابق، ص150.

4 - المقريزي، **الاتعاظ**، ج2، ص100،101.

الدفاع عن حقوقهم، فعندما حاول الجند نهب بعض المواضع اعتمادا على قوتهم العسكرية ،ثار العامة في وجوههم مما جعل جوهر الصقلي يعوضهم عما نهب منهم[1].

أما بالنسبة للفقراء والمحتاجين من العامة، فقد اعتنى الخلفاء بهم وكانوا يغدقون عليهم بسخاء خاصة في المواسم والأعياد، وكان الخلفاء الفاطميين يوزعون الصدقات والهبات عند خروجهم للنزهة[2]، والواقع أن سياسة العطف على العامة ومنحهم الهبات لم تكن حلاً لمشاكلهم اليومية، ورغم ثراء الدولة العريض فإن العامة كانوا يعيشون عيشة الكفاف ولا يستطيعون سد حاجتهم الضرورية .

كان الخلفاء يستمعون بأنفسهم لشكاوي الناس وكما يطالبون بإصلاح أحوالهم، فيروي المقريزي:"في قصر الخليفة موضع يسمى السقيفة، حيث يجلس فيها الخليفة لسماع شكاوي الناس، فكان الخليفة العزيز قريبا من الناس[3]، بهدف حل مشاكلهم والقضاء على متاعبهم ، أما الخليفة الحاكم كان يسير بينهم ويسمع كلامهم وقد أمر في بعض الأحيان ألا يمنع دخول الناس إليه في القصر لتقديم شكاويهم لينظر فيها بنفسه .

كانت هذه الطبقة تمثل الطبقة الوسطى في المجتمع الفاطمي والتي تعرضت لكل أنواع الظلم والاستبداد، رغم الإصلاحات التي قام بها بعض الخلفاء لتحقيق أغراضهم السياسية ، إلا أنها كانت سرعان ما تعود إلى حالتها الأولى.

1 - الحافظ عماد الدين أبي الفدا ابن كثير، البداية والنهاية في التاريخ، ج12،القاهرة،1957 م ،ص9.

2 - المقريزي، الخطط، ج1 ، ص481 -484 .

3 - المقريزي، الإتعاظ،ج2، 69.

## المبحث الثالث: الطبقة العامة:

يمثل العامة أغلبية سكان المغرب في العصر الفاطمي، وغيره من العصور الإسلامية، الذين لا ينخرطون في سلك الوظائف في الدولة، وليس لهم دخل اقتصادي ثابت يحصلون عليه من نتاج كدهم وتعبهم، إلا أنهم كانوا في أغلب الأحيان مغلوبين على أمرهم، خاضعين لسلطة مسيطرة تملك بيدها كل أمور السياسة والاقتصاد، وتتحكم في توجيهها وفق مصالحها الخاصة، ولكن هذا لم يمنع العامة من التعبير عن آرائهم أحيانا في صورة شكاوى عنيفة، ويمكن أن نميز بين طبقات العامة والفئات التالية:

### أولا: طبقة العبيد:

إن وجود العبيد على اختلاف أجناسهم و ألوانهم، كونوا شريحة كبيرة في المجتمع الإسلامي، خاصة في العصر الفاطمي، وأيضا كان العبيد مصدرا للقوة و الطاقة لسوق العمل ووسيلة رفاهية المجتمع و أداة الحرب و الجندية، فقد ظهر تأثيرها في مختلف المجالات و خاصة في المجال الإداري و العسكري، بالإضافة إلى بعض الوظائف التي استندت إليهم كالخدمة في قصور الخلفاء و الأمراء.

كان الرق منتشرا في المجتمع الفاطمي كما كان الحال في مجتمعات العصور الوسطى، و قد عرفت أسواق الرقيق حركة نشطة، وكانت أسعارهم تختلف باختلاف اللون و الخبرة و الثقافة، فالرق الأسود أقلها ثمنا، وكان ثمن العبد منه 200درهم، أما الزنوج فكان ثمنهم يتراوح بين 25-30 دينارا[1]، ففي العصر الفاطمي كانت فيها أجناس عديدة من العبيد، وكان الناس يزدحمون في سوق الرقيق ليتفرجوا على الإماء، مما جعل الخليفة الحاكم يصدر قرار بتخصيص يوم لبيع الجوارى و يوم لبيع الغلمان، ومنع الناس من الذهاب للفرجة ما عدا البائعين و المشترين[2].

1 - محمد الخطيب، تاريخ الحضارة العربية، منشورات دار علاء الدين، ط1، 2008، ص143.

2 - عبد المنعم عبد الحميد سلطان، المرجع السابق، ص82.

قبل الحديث عن العبيد تجدر الإشارة إلى مصادر وجودهم في المجتمع الفاطمي، فكان أول المصادر السبايا، إذ كانت الجيوش الفاطمية تعود في حملاتها على بلاد الروم بأعداد هائلة من العبيد، فمثلا في سنة (313هـ/925-926م) عاد الجيش من حملة على قلونية محملين إلى المهدي بحوالي أحد عشر سبايا، أما المصدر الثاني و هو ما ورثته الدولة الفاطمية عن الأغالبة من عبيد صقالبة و سود و كذلك العبيد الذين اشتراهم الخلفاء[1].

لقد اعتمد الخلفاء الفاطميون وكذا الأمراء لحد كبير على العبيد، لأنه ليس لهؤلاء مطمع سياسي، عكس العرب و البربر الذين تخوف منهم الخلفاء من منافستهم لهم و انقلابهم عليهم[2].

و قد قسمنا طبقات العبيد إلى ثلاثة أقسام، و ذلك حسب مكانتها لدى أهل الحكم فهم كالنحو التالي: الصقالبة، السود و الروم.

كان **الصقالبة** من أهم فئات العبيد التي برزت في الدولة الفاطمية، حيث تمتعوا بوضع محترم وكما احتكروا الوظائف الكبرى في القصور و الدواوين ، وتولوا المهمات السياسية الدقيقة، كما تولوا قيادة الجيوش البرية و الأساطيل البحرية[3].

و من أهم المناصب التي تولاها الصقالبة، تتمثل في القيادة العامة للجيش الفاطمي التي تولاها "ميسور الخادم" خلال ثورة أبي يزيد، و يسمى هذا المنصب "صاحب الجيش الأعظم"[4]، أو "صاحب جيش المغرب"[5]، وعين المنصور القائد قيصر على باغاية إثر قضائه على ثورة صاحب الحمار.

1 - ابن حوقل،المصدر السابق، ص66.

2 - جودة عبد الكريم يوسف، المرجع السابق، ص291، 290، 289.

3 - الجوذري، المصدر السابق، ص13.أنظر: أمين توفيق الطيبي، دراسات و بحوث في تاريخ المغرب و الأندلس، دار العربية للكتاب،ج2، 1997، ص53،54.

4 - القرشي، المصدر السابق، ص276.

5 - ابن حوقل، المصدر السابق، ص94.

و عين كذلك مظفر قائدا على إقليم طرابلس ، أما شفيع فقد شرفه المعز بحمل مظلته[1]، و كما بلغ جوذر الصقلبي أعلى المناصب في الدولة، فقد شغل منصب الرجل الثالث في الدولة و نائب الخليفة بعد خروج المنصور إلى المهدية مطاردا لأبي يزيد، و أصبح هو الآمر و الناهي و كما كان يعتبر مستودع أسرار الأئمة، حيث يسرون إليه الأمور الدقيقة و الخطرة في الدولة كتعيين ولي العهد[2]، فكان جوذر الرجل الثري و المساهم في انجازات الدولة ، و كما وصل إلى أعلى المراتب و هي مرتبة الوزراء، فبهذا بلغ مكانة لم يبلغها أي من العبيد أو أي شخصية من قبائل كتامة التي كانت مهد الدعوة .

أما **السود** فكانوا يحتلون العدد الأكبر من العبيد حيث كانوا يجلبون من بلاد النوبة، فكانت الأسواق تكتض بهم[3]،

وقد ازداد عددهم في عهد الخليفة المستنصر حتى بلغ خمسين ألفا[4]، و ذلك لأن أم المستنصر كانت جارية سوداء، فأكثرت من شرائهم و جعلتهم طائفة لها و بسطت لهم في الأرزاق و الوظائف[5]، وقد كانت وظائف العبيد السود تتمثل في حراسة القصور و مرافقة الخلفاء و الأمراء أثناء تنقلهم في مواكبهم[6]، و كما كان بعضهم يحيطون الخليفة عند جلوسه لتناول الطعام لتقديم ما يحتاج إليه[7].

أما **العبيد "الروم"** فكانت أعمالهم الرئيسية لا تختلف عن أعمال السود، وأيضا كانوا يؤدون وظائف أخرى، حيث كانوا يتقنون صناعة الأسلحة، ولوازم الجيش الفاطمي في حروبه وكذا

1 - فرحات الدشراوي ،المرجع السابق، ص542.

2 - القرشي، المصدر السابق، ص252.أنظر :القاضي النعمان ، المصدر السابق،ص448.

3 - المقريزي ، اتعاظ، ج2، ص306 -313.أنظر: عبد المنعم عبد الحميد، المرجع السابق، ص82.

4 - المقريزي، خطط، ج1، ص94.

5 - المقريزي،اتعاظ، ج2، ص266،267.أنظر: عبد المنعم عبد الحميد، المرجع السابق، ص82.

6 - القاضي النعمان، الافتتاح، ص353.

7 - جوذري، المرجع السابق، ص75.

بروزهم في صناعة الثياب الأميرية، أو ما يسمى "بعمل الطراز" و قد ذكرت بعض المصادر مدى إعجاب الخليفة المعز لدين الله بما أنجزه عبيده [1].

لقد منح الخلفاء الفاطميون امتيازات للعبيد، وذلك مقابل خدمتهم للدولة خاصة خلال ثورة أبي يزيد و ذلك بتوريثهم وإعتاقهم، حيث أمر المعز القاضي النعمان الذي رفض إعتاقهم وتوريثهم قائلا : "من كان من سائر عبيدنا ممن شملته دعوتنا ، أجريت أموره مجرى أمور الأحرار المالكي، أمورهم في مواريثهم و شهاداتهم و أفعالهم و جميع ما يتصرف من أحوالهم، و من لم يشمله ذلك جرى أمره مجرى أمور العبيد الذين لا يجوز لهم من أمورهم إلا ما أطلقه لهم مواليهم[2]"، وبذلك اعتبر المعز أن العبيد الذين دخلوا في الدعوة الإسماعيلية قد صاروا في مرتبة الأحرار، ولو لم يعتقوا،أما العبيد الذين لم يدخلوا في الدعوة فهم ملك لأسيادهم.

أما فيما يخص **الجواري** في الدولة الفاطمية، فقد كانت القصور تعج بهم، وكما كانت تمنح لهن هبات و عطايا و هدايا، حتى أصبحت لهن أملاك خاصة و ثروات كبيرة، فذكر المقريزي عند وفاة عائشة جارية الأمير عبد الله بن المعز و كانت من عجائز القصر، خلفت أربعة مئة و ألف دينار[3].

و على حد ذكر بعض المصادر أنه سنة 300هـ، بيعت جارية جميلة ب 300 دينار، وكان الغناء و الاحتراف و إتقان الشعر والموسيقى يزيد من سعر الجارية[4].

و على العموم فإن العبيد بمختلف ألوانهم، فإنهم تولوا وظائف كثيرة ومختلفة و كما أنهم حظو بمكانة مرموقة في أوساط المجتمع الفاطمي، وكما منحت لهم امتيازات و هدايا و عطاءات، بالإضافة إلي إعتاقهم من قبل الخلفاء و منحهم حريتهم كباقي المسلمين .

1 - رفيق بوراس، المرجع السابق، ص76.

2 - القاضي النعمان، المجالس و المسايرات، ص394.

3 - المقريزي، الإتعاظ، ج2، ص173.

4 - محمد الخطيب، المرجع السابق، ص143.

## ثانيا: طبقة أهـل الـذمــة:

إن أهل الذمة هم المعاهدون من أهل الكتاب، من اليهود والنصارى ومن جرى مجراهم كالمجوس في الدولة الإسلامية، والذين يعطون عهدا لهم يؤمنون به على مالهم وعرضهم ودينهم ، فهم محميون من الأذى سواء من مسلم أو من غيره .

كان أهل الذمة من اليهود والنصارى يشكلون عنصرا هاما من عناصر المجتمع المغربي في العصر الفاطمي، وقد أوجدت الحاجة إلى المعيشة المشتركة وما ينبغي أن يكون فيها من وفاق بين المسلمين واليهود والنصارى نوعا من التسامح الديني، فكانوا يقطنون في نفس الأحياء مع المسلمين ، كما كانت بيوتهم تجاور بيوت المسلمين[1].

أما فيما يخص أهل الذمة الذين يقطنون في المغرب، فكانوا يدفعون "الجزية" كل سنة لبيت مال المسلمين مقابل بقائهم على ملتهم مع الالتزام بأحكام الإسلام، وضمان حماية المسلمين لأغراضهم وأملاكهم وأرواحهم، وتعتبر هذه الحماية حق من حقوق أهل الذمة على الدولة الإسلامية. كما أوصى الرسول (صلعم) على أهل الذمة في أحاديث كثيرة منها قوله (صلعم) :<< من أذى ذميا فقد أذاني>> وقال أيضا << ألا من ظلم معاهداً أو أنتقضه حقه أو كلفه فوق طاقته أو أخذ منه شيئًا من غير طيب نفس منه فأنا حجيجه يوم القيامة >>وجاء في حديث أخر <<من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة >>[2].

وعند اعتناق أهل الذمة للإسلام، تسقط الجزية وبهذا يكونون في نفس المرتبة مع المسلمين، فيتساوون في الحقوق والواجبات. و إذا ارتدوا عن الإسلام فحكمهم حكم المرتد عن دينه[3] .

1 - كمال السيد ، المرجع السابق ، ص36 .أنظر : حسن إبراهيم حسن ، المرجع السابق ،ص588.

2 - سليمان إبراهيم ،معاملة غير المسلمين في دولة الإسلام، دار المنار ط1، القاهرة، 1994، ص17،18 .

3 - حسن الميمي،أهل الذمة في الحضارة الإسلامية، تقديم شاذلي القليبي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، ص127.

لقد تمتع أهل الذمة من اليهود والنصارى في عهد الدولة الفاطمية، بكثير من ظروب التسامح الديني، وكانوا يقيمون شعائرهم الدينية في أمن وطمأنينة، ولم تتدخل الحكومة الفاطمية في شعائر أهل الذمة، بل كان الكثير من الخلفاء الفاطميين يحضرون مواكبهم، ويشتركون في الاحتفال بأعيادهم، ويزورون أديرتهم في مناسبات معينة، وكما يشاركونهم فرحتهم، فكانت الدولة تطلق المأكولات و الملابس للموظفين من أهل الذمة والمسلمين زيادة في الابتهاج[1]

إن لأهل الذمة شأن عظيم في الدولة الفاطمية ، وقد دفعت رغبة الكثير منهم إلى اعتناق الإسلام والدخول في المذهب الإسماعيلي مذهب الفاطميين، وقد عامل الفاطميون النصار واليهود معاملة تنطوي على العطف والرعاية، فشغلوا الكثيرا من المناصب المالية والإدارية في الدولة[2].

كما اشتغل الكثير منهم بالعلوم والآداب والطب والفلسفة[3] ، وقد استطاعوا النفوذ إلى بلاط الخلفاء الفاطميين، مثل الطبيب إسحاق الذي اهتم بتطبيب الخليفة المهدي، وكما نذكر أم علي القهرمانة، التي كانت تشرف على إعداد مائدة طعام المهدي .

أما بالنسبة لزي أهل الذمة في المغرب الإسلامي، فقد كانوا يلبسون زيا خاصا بهم لتمييزهم عن المسلمين، فيضعون الرقاع على أكتافهم، ويشدون الزنار في الوسط، ففي بعض الأحيان حاول اليهود والنصارى التشبه بأزياء المسلمين، مما جعلهم يعاقبون[4].

إن التمييز في الزي لم يقتصر على الرجال فقط، بل شمل النساء أيضاً، وقد أشارت بعض الدراسات، أن المرأة الذمية كانت تضع الجلجل وهو الجرس في القدم، وكما كانت تلبس لباساً جميلاً فضفاضا، وكن يضعن خمارا للرأس ينقش عليه شعارات دينية، فيها مزيج من الألوان

1 - سليمان الدخيل، الفوز بالمراد في تاريخ بغداد، دار الأفاق العربية، تع، محمد زينهم محمد عزب، ص69.

2 - بوبة مجاني، من قضايا التاريخ الفاطمي في دوره المغربي دار بهاء الدين للنشر والتوزيع ، قسنطينة، الجزائر،ط1 ،2007، ص115،116 .

3 - المقري ،المصدر السابق،ص280،281.

4 - كمال مصطفى السيد، المرجع السابق، ص49.

المزركشة والمطرزة، بأشكال زخرفية دينية كالشمعدان اليهودي ونجمة داوود ذات الأضلاع الستة[1].

كما حضت أديرة أهل الذمة النائية برعاية الفاطميين، وزيارتهم و خصوصا إذا كان الخليفة في رحلته للصيد فيمنحون المال للرهبان في ديرهم[2].

اندمج أهل الذمة في المجتمع العربي ، و لم تقتصر نشاطاتهم على الترجمة أو الاشتغال بالطب و الفلك بل أنكبوا على دراسة اللغة العربية و آدابها ،و كما كان منهم أيضا شعراء و أدباء، وكان إتقان أهل الذمة للغتين العربية و اليونانية سببا في إسناد الخلفاء لهم السفرات الدبلوماسية إلى الدولة البيزنطية و غيرها[3].

لقد تولى أهل الذمة وظائف سامية في الدولة و هذا دليل على أن السياسة الفاطمية لا تراعي الجانب العقائدي في ممارسة السلطة، بل تمتعوا بقسط وافر من سياسة التسامح الديني، و كما سمحت لهم ببناء عدد من الكنائس أو إعادتها على ما كانت عليه.

وفي مجمل القول يتبين لنا أن بلاد المغرب الإسلامي في العصر الفاطمي، كانت نسيجا غير متجانس التركيب إجتماعيا، فيتألف من شرائح اجتماعية متباينة بعضهما ينتمي إلى طبقة الخاصة والبعض الآخر إلى طبقة العامة، وربما لعب هذا التباين الطبقي دورا في الفتن و الحروب التي شهدتها البلاد، وقد يصعب تحديد العوامل التي أوجدت هذه الطبقية الاجتماعية وقد لا نستطيع وقف الأمر على العامل الاقتصادي، فإذا كان هذا العامل يتدخل في الوضعية الاجتماعية للفرد فإن هذه الوضعية نفسها تفرض على الفرد مستواه الاقتصادي، لأن الانتقال من شريحة إلى شريحة في ذلك الوقت لم يكن بالأمر الممكن تقريبا.

1- عبد الرحمن بشير، اليهود في المغرب العربي، دار عين الدراسات والبحوث الإنسانية و الاجتماعية، ط1، مصر، 2001، ص45.

2 - اليماني، المصدر السابق، ص108.

3 - عبد المنعم ماجد،المرجع السابق، ص293.

## ***الفصل الثالث*** : العادات و التقاليد.

### **المبحث الأول** : الطعام و اللباس.

**أولا:** الطعام.

أ / طعام الفئة الحاكمة.

ب/ طعام العامة.

**ثانيا**: اللباس.

أ / عند أهل الحكم.

ب / عند العامة.

### **المبحث الثاني** : الإحتفالات.

أولا: الزواج.

ثانيا: الختان.

ثالثا: الأعياد الدينية

### **المبحث الثالث** : مكانة المرأة في المجتمع الفاطمي

لقد ظلت العادات و التقاليد الاجتماعية في بلاد المغرب الإسلامي متأصلة ، وليدة التاريخ الطويل ، و الظروف الإقليمية العميقة، فنجد مجتمع المغرب الإسلامي وصفوا بالكرم و حرصهم عليه و يظهر ذلك من خلال ما ذكره القاضي النعمان أن حجاج كتامة الذين صحبهم الشيعي أبو عبد الله، اشتروا له شاة، وهيأوا له طعاما ، ثم أتوه به ، فقال : ما هذا ؟ قالو: هذا سنتنا في الضيف، و أنت ضيف فينا، و حين هاجر بأتباعه من الكتاميين الى قبيلة "بنو غشمان"، استضافهم الغشمانيون فذبح كل واحد منهم شاة لضيفه، و احتفل في بره و إكرامه كما وصف هذا المجتمع بأنهم كانوا أشد تمسكا برعاية حقوق اليتامى و المساكين و الفقراء ، و عرفوا بالشهامة و المروءة و تمسكهم بالدين حظي شيخ القبيلة باحترام جميع الناس له فهو أشبه بسلطة قاضي البلاد، فكانوا يلجؤون إليه في كل المسائل حتى في مسألة الأحوال العائلية كالزواج و مجتمع المغرب الإسلامي من المجتمعات ، التي لا تخلو من بعض المظاهر الاجتماعية الغربية مثل: الإعتقاد بفكرة "**ظهور المهدي المنتظر**". عرف مجتمع المغرب الإسلامي عادات و تقاليد كثيرة كالتنوع في الطعام واللباس وعادات أخرى مثل الإحتفالات التي كانوا يمارسونها .

## المبحث الأول:الطعام واللباس .

### 1- ا لطعام:

لمعرفة نوع الطعام الذي كان يحضر على موائد سكان المغرب الإسلامي في عهد الفاطميين، تظهر لنا أفكار واضحة و بسيطة عن نمط حياتهم، و مدى ازدهارهم و رقيهم الاجتماعي، حيث قسمنا هذا الموضوع إلى شطرين، فالأول يتناول حالة الطعام عند أهل الحكم من الخلفاء الفاطميين و حاشيتهم، أما الثاني فتناولنا فيه حالة الطعام عند عامة الناس و ما كان يحضر على موائدها.

#### أ – الفئة الحاكمة .

و قد إهتم الخلفاء الفاطميين إهتماما كبيرا بطعامهم و شرابهم، والاهتمام بالجيد منه كما أنفقوا على مآدبهم العامة و الخاصة بسخاء و بذخ ، و قد تميزت مائدة الخليفة عبيد الله المهدي بتنوع الأطعمة و الفواكه ما يزيد عن حاجته، كيف لا و قد كان الخدم من حوله يأخذون ما أفضى من الطعام لبيعه في الأسواق ، أو ليتصدقوا به على الفقراء و المساكين[1] أما خادمته المكلفة بتحضير المائدة فكانت تجمع الخبز الباقي عليها و تدفعه لقوم موكلين بتسمين الحيوان لمائدة المهدي[2].

ومن أشهر الأسماك التي كان يحرص عليها عبيد الله المهدي سمك "**البورى**" ، حيث كان يأمر أعوانه بإحضار هذا النوع من "**باجة**"، و في ذلك أورد البكري:"حوت بوري ليس له في الآفاق نظير"، وكان يحمل إلى عبيد الله السمك في العسل ، فيحفظه حتى يصل طريا..." يبدو لنا أن رواية البكري كانت ذات قيمة الاقتصادية يشير إلى أن الفاطميين كانوا

1- محمد بن محمد اليماني، سيرة الحاجب جعفر ، نشر وإينانوف ،مجلس كلية الأدب الجامعة المصرية ، مج4، ج1، القاهرة،1936م،159 .

2 - نفسه، ص108.

على دراية واسعة في حفظ الأغذية و تصبيرها، فجعلوا العسل كمادة مصبرة للسمك ، إذا جلب هذا الأخير من مناطق بعيدة[1] .

ففي بعض الأحيان كانت الطبقة الحاكمة يجلس على مائدة أوما شابه عليها خروف مشوي و قد يصنعون بجانبه بعض الأطباق الأخرى، و الغريب في الأمر أن الفاطميين كانوا لا يسلخون الأغنام[2].

و كما كانت موائد الفاطميين تضم أنواع كثيرة من اللحوم، و كذا عمدوا على تزيينها بالفواكه و المشروبات، ذات القيمة الغذائية مثل التمر"**اللياري**" ذو النوعية الجيدة، فكانوا يأمرون عمالهم بمنع بيع هذا النوع من التمر لأنه لم يكن في متناول عامة الناس، و كذا لم تخلوا موائد الفاطميين من أطباق الحلويات الشهية بكل أنواعها[3].

## ب - طعام العامة:

تفنن سكان المغرب في صنع أنواع كثيرة من الطعام، و صارت موائدهم حافلة بالأطعمة و الحلوى و الأشربة، و قد اختلفت طريقة صنعها ، كما أن بعضها يعطينا صورة لمدى الثراء و الرفاهية التي كان يعيشها بعض أفراد المجتمع[4]، فكان اللحم بأنواعه يعتبر طعاما أساسيا لأغلبية سكان المغرب الإسلامي، لأن البلاد كان لديها مخزون هائل من الماشية و الإبل و الأبقار مايزيد عن حاجة السكان، و قد أورد ابن حوقل في قوله:" و لهم

1 - رفيق بوراس، المرجع السابق، ص83.

2 - المقديسي، المصدر السابق،ص338.

3 - البكري، المصدر السابق،ص57.

4 - حسن علي حسن، الحضارة الإسلامية في المغرب و الأندلس "عصر المرابطين و الموحدين"، مكتبة الخنانجي، ط1، 1980،ص432.

الخيل النفيسة من البراذين الفره و الإبل و الغنم ، و ما لديهم من ماشية البقر و جميع الحيوانات الرخيص"[1].

و قد ذكر الدباغ:[2] "طعام عائلة يبدو أنها فقيرة، فأشار إلى قول رب العائلة بخصوص طعامهم من الجمعة إلى الجمعة أشتري رطل لحم نطبخ عظامه في ليلة و شرائحه في ليلة ثم نأكل في الليلة الثالثة حريرة ، و في الليلة الرابعة سلقا و حمصا و في الخامسة سلقا و اسفنارية و في الليلة السادسة سلقا و فولا و في الليلة السابعة لحما "و كانوا يضيفون التوابل إلى طعامهم ليضفي عليه نكهة أفضل.

و إلى جانب الطعام، احتوت الموائد أيضا على كل أصناف الثمار و الفاكهة اللذيذة ، و المتمثلة في أطباق التين و التمر و الخوخ، والمشمش و السفرجل و الرمان و العنب ، و أيضا الفاكهة التي تدعى "بالكثمري" ، و التي يبدو أن أهالي مدينة طرابلس اعتادوا على تناولها مثل، وبخاصة أن إنتاجها غزير[3].

تميز سكان بلاد المغرب الإسلامي في تحضير أشهر أطباق الحلويات و يسمى هذا الطبق " الفالوذج"، فكانوا يقدمونه في مناسبات كثيرة، و كذا في رمضان و تعطى للصائم قبيل إفطاره .

## 2/ اللباس:

اهتم الفاطميون باللباس كثيرا وكما تفننوا فيه وذلك للقيم الثقافية و الحضارية التي يتضمنها، والتي كانت تمثل أصالة المجتمع الفاطمي وتقاليده، وقد اختلفت ألبسة الفاطميين

1 - ابن حوقل، المصدر السابق، ص95.

2 - الدباغ، **معالم الإيمان**، ج3، ص311.

3 - رفيق بوراس ، المرجع السابق، ص85.

باختلاف مراتبهم حيث لم تكن موجودة عند كل أفراد المجتمع و ذلك لإختلاف الطبقات الاجتماعية إضافة إلى ظروف العمل والمواسم ...إلخ ، وهي متنوعة من الثياب الحريرية إلى القطنية والكتانية و الصوفية.

## أ: عند أهل الحكم:

تشابهت ثياب الخلفاء و الوزراء و الأمراء، وكادت تكون واحدة باستثناء ما كان منها خاصا بالمواكب، حيث حاولوا الظهور أمام الرعية بمظهر العظمة و الإجلال،، لذا اعتنوا باللباس و اشتهروا بالبذخ فيه وهو ما افرز نوعا من التباين الطبقي و الاجتماعي، حيث إختص الخلفاء بلبس الثياب المحلاة بالذهب و الجوهر، كما لبسوا المبطنات[1] و الأقمصة و السراويل و الجباب،[2] و كانوا يجلبونها من أقاليم بعيدة من "مرو"[3] و "أرمينية"[4]، واشتهرت بلبس الألوان البراقة "كالقلموني" الذي يتلألأ إذا انكسرت عليه أشعة الشمس، والقرقبي الذي اشتهر بألوانه اللامعة والتي تتغير إذا انعكست عليها أشعة الشمس أيضا و الديبقي الموشى و العمائم الشرب المذهبية، كما اشتهروا أيضا بالثياب النصفية المصنوعة من الحرير و القطن، والدراعة المشقوقة الصدر حتى الوسط و المزررة بأزرار فحينها طلب جوذر الصقلبي من الخليفة المعز إهداءه من ثياب الأئمة الفاطميين –تبركا بهم-، فأرسل إليه هذا الأخير أثوابا شتى شملت "...مبطنة مروى و قميصا من تحتها..."[5]، واتخذوا

1 - محمد حسن العيدروس ، **حضارة دول المغرب العربي في عصر الدولة الفاطمية**، ص221.

2 - محمد بن مكرم علي الأنصاري ابن منظور،لسان العرب المحيط، الدار المصرية لتأليف و الترجمة ،ج1، ص249.

3 - زكريا بن أحمد بن محمود القزويني، أثار البلاد و أخبار العباد، دار بيروت للطباعة و النشر، بيروت ، 1979، ص230،231.

4 - ياقوت شهاب الدين أبو عبد الله الحموي، معجم البلدان، تحقيق فريد عبد العزيز الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت، ج1، 1990، ص159.أنظر:أبو عبيد الله بن عبد العزيز البكري،المغرب في ذكر بلاد افريقية و المغرب، مكتبة المثنى،بغداد، ج1، ص141.

5 - إدريس عماد الدين الداعي، تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب، نشر محمد اليعلاوي، ج5، ص248.

العمائم على رؤوسهم و كانت هي الأخرى موشاة بالذهب[1]و غالبا ما تكون من خنس الثوب الملبوس مادة و لونا، حفاظا على تناسق الألوان حسب ما أشار إليه ابن عذارى[2] أو ربما استبدلوا العمائم بقلانس[3].

كما كان الخلفاء يحبذون ارتداء الثياب الديبقية[4] الفاخرة غالية الثمن، وكان عبيد الله المهدي أول من اتخذ هذا النوع من الثياب وذلك عند وصوله إلى رقادة[5]. إذا أراد الخليفة الظهور بمظاهر الخليفة المتواضع اكتفى بثوب بسيط كالذي تلبسه العامة، و هذا ما قام به المعز لدين الله أمام شيوخ كتامة حين استدعاهم إلى مجلسه بالمنصورية، حيث وجدوه متربعا و عليه "جبة" فقال لهم :" رأيت أن أنفذ إليكم ، فأحضركم لتشاهدوا حالي ، إذ ا خلوت دونكم احتججت عنكم و إني لا أفضلكم في أحوالكم،إلا فيما لا بد لي منه في دنياكم..." [6] و بالإضافة إلى تأنق الخلفاء في الألبسة البراقة والمذهبة أو المفضضة و الموشاة كانت تعلو جبين الخليفة الجواهر الثمينة، حيث ظهر الخليفة المعز لدين الله للناس بعد احتجابه " و قد لبس الحرير الأخضر و جعل الجواهر تلمع كالكواكب"[7].

و قد دلت الألوان في ثياب الخلفاء على عدة مظاهر، حيث كان اللون الأحمر الداكن المائل للون الدم القاني للدلالة على حالة الغضب و عدم الإستقرار، ويظهر ذلك جليا عندما

---

1 - نفسه، ص248.

2 - ابن عذارى ، المصدر السابق، ص158.

3 - أبو عبد الله بن علي الصنهاجي ابن حماد، أخبار ملوك بني عبيد و سترتهم، مطبعة حول كاربونيل، الجزائر، 1935،ص46.انظر: أبو محمد أبي قاسم الرعيني ابن أبي دينار،المؤنس في أخبار افريقية و تونس، تحقيق محمد الشمام ، المكتبة العتيقة، تونس، 1967، ص55.

4 - رفيق بوراس ، المرجع السابق،ص90.

5 - نسبة إلى مدينة "دبيق" بمصر ، آدم متز، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ، ترجمة عبد الهادي أبو ريدة ،طبع لجنة التأليف و الترجمة، القاهرة، ط3، 1377هـ، ص234.

6 - المقريزي، المصدر السابق ، ص95.

8 - العيدروس، المرجع السابق، ص222.

اتخذ المنصور بالله هذا اللون على ثوبه حينما خرج محاربا لأبي يزيد اليفرني[1]، أما اللون الأصفر فكان يدل على الاستشراق، بالبصر فقد أورد الداعي إدريس كلاما للمنصور بالله يقول فيه لأصحابه:"...إني ألبس في اليوم الذي أخذ فيه أبا يزيد ثيابا مصفرة ، فإذا رأيتموني لبستها فثقوا بالنصر و الفتح إن شاء الله..."

و قد خصص الخلفاء كسوة خاصة بشهر رمضان و جمعيته، وهي ما تعرف باللباس الجمعي ، فتميزت في الجمعة الأولى من رمضان بطيلسان شرب مفرط و عمامة قصب بياض مذهبة و ثياب ديبقي بياض ، أما الجمعة الثانية فتميزت برداء بياض محشى قصبا و ذهبا بياض دبيقي و ثوب مصمط أبيض وعمامة مذهبة، وكان ذلك في عام (415هـ/1023م)، أما في عام (516هـ/1122م) في عهد الخليفة الآمر اشتهرت بدلة كبيرة موكبية مكملة مذهبة من رمضان ، و بدلة منديلها و طيلسانها شهري لصلاة الجمعة الثانية كما كان إخوة الخليفة و الوزير خلع تصرف لهم كذلك في غرة رمضان و جمعيته[2].

كما كان للخليفة بدلة خاصة جليلة مذهبة برسم الموكب في العيدين و نصف بدلة للجلوس على السماط ، و بدلة حمراء يرتديها الخليفة عند دخوله المنحر في عيد النحر، كما كان الخليفة يرتدي منديلا خاصا في الأعياد و المواسم و هو العمامة بالشدة العربية المعروفة "بشدة الوقار"، وكان لها ترتيب لا يعرفه أحد و يكون لون المنديل من لون ثياب الخليفة أما في غير هذه المناسبات يرتدي الخليفة منديلا بالشدة الدانية غير العربية[3].

و اشتهر الخليفة بلباس ثوب خاص يعرف "بالبدنة" يصنع بدار الطراز، حيث ينسج من الذهب بصناعة محكمة لا تحتاج إلى تفصيل و لا خياطة وتبلغ قيمته ألف دينا، و كان الخليفة يرتديه عند جلوسه على سرير الملك في قاعة الذهب، وقد وصف السرير بالذهب

1 - العيدروس، المرجع السابق، ص223.

2 - رفيق بوراس ، المرجع السابق ، ص 89 .

3 - العيدروس ، المرجع السابق، ص229.

الإبريز الخالص والمرصع بألف وخمسمائة وستين قطعة جوهر من مختلف الأشكال و الألوان، ووصف كذلك بأنه عبارة عن عرش مرصع بأثمن الجواهر و الأحجار الكريمة[1].

## ب- لباس العامة:

إن سكان المغرب الإسلامي عموما غلب على لباسهم كل ما هو محلي الصنع، فلبسوا "البرنس" وهو لباس يتخذ عادة من الصوف، ويستعمل شتاءا للوقاية من المطر أو البرد القارص[2]، ويقول المقديسي: أن عامة السكان من البربر وهم الذين عبر عنهم "بالسوقة" كانوا يلبسون "المناديل"، والمنديل هو لباس صوفي يغطي الرأس، ويتدلى على الكتفين و الظهر[3]، و قد يدل لبسه على تعظيم مكانة صاحبه الاجتماعية، كما لبس بعضهم العمامة أو القلنسوة و الدراعة [4] أحيانا، والجبة أحيانا أخرى، والقميص والقباء والسراويل والنعال بأرجلهم وكان المعز لدين الله نفسه يلبس على رأسه قلنسوة حمراء وغالبية هذه الألبسة من القطن أو الكتان و الصوف، ونادرا ما تكون من الحرير الغالي الثمن[5].

كما نجد بعضهم يلبس "الجبة الصوفية" أو الحريرية "، غير أن لبس " الحرير" عموما كان غير مرغوب فيه لدى بعض الفئات الاجتماعية، فقد ورد عن "ابن خلدون"[6]: "أن أصحاب أبي يزيد قد نقموا عليه اتخاذ الحرير في لباسه، و رأوا في ذلك خروجا عن عاداتهم، وما

---

1 - نفسه، ص224.

2 - ابن خلدون، المصدر السابق، ج4،6، ص118.

3 - المقديسي، المصدر السابق، ص46.أنظر: أبي بكر عبد الله بن محمد المالكي، رياض النفوس في طبقات علماء القيروان و افريقية و زهادهم و نساكهم و سير من أخبارهم و فضائلهم و أوصافهم، حققه بشير البكوش و راجعه العروسي المطوي، دار الغرب الإسلامي، لبنان،ج2، ط2،1994،ص53.

4 - نوع من الثياب تشبه الجبة مشقوقة من الأمام و غالبا ما تكون من الصوف . انظر : عبد المنعم عبد الحميد سلطان، ص344.

5 - ابن خلدون، **كتاب العبر**، ج4،6، ص113.

6 - المصدر السابق، ص13. انظر: الداعي إدريس، **تاريخ الدولة الفاطمية بالمغرب**، ج5، ص302،301.

تعارفوا عليه"، ويبدوا أن أبا يزيد اتخذ مثل هذا اللباس الحريري الفاخر، بعد أن تحسن أحواله المادية، ذلك أنه قبل على حال من الخصاصة و الفقر[1].

أما عن لباس نساء العامة فكن يرتدين على رؤوسهن الغصائب، كما كان لبس السروال و الغلالة منتشرا في ذلك الوقت، فكان يعد خروجا عن الآداب و منافيا لتقاليد المجتمع الفاطمي، الذي يحتجب وجه المرأة أثناء وجودها خارج دارها[2]، حيث كان المحتسب يمنع النساء من ارتداء الملابس الخليعة و كذا الخفاف الذي يلفت أنظار الرجال.

كان لباس سكان المغرب الإسلامي في عهد الفاطميين يتسم بالبساطة، وعدم التكلف بدليل أن أبا عبد الله الشيعي، كان قد أعاب على الخليفة عبيد الله المهدي سياسة العامة تجاه كتامة ،لا سيما في مسألة اللباس و الزينة ، حينما أمرهم بالتجمل و اتخاذ الحلي، و اعتبر الداعي أن هذه الخطوة فساد لهم، وخروجا عن عاداتهم[3]، و إن كان الأمر يختص بكتامة وحدها ، فيمكن أن يشمل كافة أهالي المغرب الإسلامي.

## المبحث الثاني:الإحتفالات

كان سكان المغرب الإسلامي في العهد الفاطمي، يعبرون عن أفراحهم و بهجتهم مثل غيرهم من المجتمعات الإسلامية، بإقامة احتفالات عديدة كالزواج، والختان، والأعياد الدينية و ما شبه ذلك، فتحلت فيها كل مظاهر التعاون و التضامن بين أفراد المجتمع.

**أ/ الزواج:** كان نظام التسري بالإماء ظاهرة اجتماعية شائعة في العصور الإسلامية، وقد انتشر التسري وامتلاك الحضايا في العصر الفاطمي في مصر، ولم يكن قاصرا على

1 - الغلالة بكسر الغين ما يلبس الثوب من رقيق المنسوجات و اشتهرت مصر بصناعة المنسوجات البيضاء الرقيقة التي تصنع منها غلائل النساء في العصور الوسطى، و كان سعر الغلالة الحريرية في العصر الفاطمي تتراوح بين سبعة دنانير و عشرين دينارا. انظر: ياقوت شهاب الدين أبو عبد الله الحموي، معجم الأدباء، القاهرة، ج20، 1938، ص99.

2 - ياقوت الحموي، المصدر السابق، ص97.

3 - القاضي النعمان، **الافتتاح**، ص308.

الخلفاء و كبار رجال الدولة من القادرين اقتصاديا، بل كان يشمل من يملك ثمن الأمة من عامة الناس، إلا أن الزواج من حرة كان من الأمور المستحسنة لإقامة الأسرة المغربية في ذلك الوقت[1].

و كان الزواج يتم طبقا لعقد مكتوب يوقع عليه عدد من الشهود قد يزيد على العشرة في بعض الأحيان[2]، ويتولى عقد زواج العامة، أحد رجال الدين أو الشهود العدول ولا يحق له ممارسة هذا العمل إلا بأمر من القاضي أو نوابه في الأقاليم[3] ،أما الخلفاء وكبار رجال الدولة والحاشية فإن قاضي القضاة بنفسه كان يتولى عقد الزواج لهم[4]، و أحيانا كان يقوم الخليفة الفاطمي بعقد الزواج بنفسه لأحد أبنائه[5].

وينص عقد الزواج على قيمة الصداق الذي كان يتناسب مع حالة الزواج الاجتماعية، و أقل ما ورد من قيمة الصداق في العقود البردية التي وصلت إلينا و التي يرجع تاريخها إلى القرن الثالث و الرابع و الخامس، وهو دينار وأكثرها ثمانون دينارا[6] ومعظمها عقود تخص طبقة العامة وأوسط الناس، وكان الزوج يحصل على إيصال من زوجته بقيمة ما دفع لها من صداق يوقع عليه عدد من الشهود[7]، كما كانت الزوجة بدورها تحصل على تأخر لها من الصداق[8]،

1 - عبد النعم عبد الحميد سلطان، المرجع السابق، ص193.
2 - نفسه، ص193.
3 - نفسه،194.
4 - جودت عبد الكريم يوسف، المرجع السابق، ص315.
5 - نفسه،ص315.
6 - عبد المنعم عبد الحميد سلطان، المرجع السابق، ص195.
7 - محمد حسن العيدروس، المرجع السابق، ص230.
8 - عبد العزيز سالم، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة لطباعة و النشر، الإسكندرية، ص80.

لقوله تعالى: " و آتوا النساء صدقاتهن نحلة فإن طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا"[1].

وكان البحث عن مسكن لائق لإتمام الزواج ، كان من بين المشاكل الاجتماعية، التي عان منها بعض الشباب المقبلين على الزواج، مما كان يظهرهم في بعض الأحيان، تأخير الزواج إلى حين ، بدليل أن الخليفة المعز لدين الله حينما استفسر القاضي النعمان عن سبب تأخيره في تزويج ولديه، أجابه القاضي فقال:"...يامولاي، على أن ينظر عبدك لكل واحد منهما في مسكن و يزوجه..."[2] و إن كان المرء ليستغرب هذه الرواية ، كيف أن قاضيا، مثل "**القاضي النعمان**"، وبحكم مركزه الاجتماعي، ونفوذه السياسي في الدولة الفاطمية، يحتار في إيجاد مسكن، فكيف هي الحال بالنسبة إلى الرعية ؟

و كان عقد الزواج غالبا ما ينص على أمور تشترطها الزوجة على زوجها أثناء حياتهما المشتركة، ومن هذه الشروط التي وردت في الوثائق البردية نرى الزوجة تلتزم الزوج في حالة اقترانه بزوجة أو أكثر، ولكن تكون لها اليد العليا في شؤون الدار ولها الأمر والتدبير[3]. كما تشترط إحدى الزوجات على زوجها في حالة اتخاذه لجارية أو حظية، يكون أمرها بيدها إن شاءت عتقت و إن شاءت بيعت، فعتقها و بيعها جائز عليه ولازم له[4].

كما كانت هناك شروط أخرى لصالح الزوجة مثل اشتراطها على زوجها ألا يمنعها من زيارة أهلها و لا يمنع أهلها من زيارتها[5]. و أن يتقي الله فيها و يحسن عشرتها و

---

1 - سورة النساء، الاية4،ص77.

2 - المقريزي، **الاتعاظ**، ج2، ص98.

3 - النويري، المصدر السابق، ص50.

4 - نفسه،ص51.

5- العيدروس، المرجع السابق،ص243.

يعاملها بالمعروف[1]، وكان نص العقد في العصر الفاطمي غالبا ما يحتوي على الدعاء للخليفة و أبائه الطاهرين[2].

و كانت التقاليد الاجتماعية في هذا العصر تقضي بعدم اختلاط الأشراف بغيرهم عن طريق المصاهرة حفاظا على نقاء الدم الشريف[3]. كما كان من غير اللائق أن يشاهد الرجل المرأة التي يرغب الزواج منها قبل عقد الزواج[4].

و كما كان الصداق يختلف باختلاف الحالة الاجتماعية للزوج ، فان قيمة ما تجهز العروس كان خاضعا لحالة أسرتها المالية، و يبدو أن الزوج كان يتكفل بدفع قيمة المهر و إعداد دار الزوجية ، و على أسرة الزوجة إعداد الجهاز اللازم للدار، ويروى المقريزي.[5] إن جهاز العروس كان غالبا ما يحتوي على دكة مثل السرير مصنوعة من النحاس، أو من الخشب المطعم بالعاج و الأبنوس، أو من خشب مدهون، وهذه الأنواع تختلف أثمانها طبقا لجودة خامتها و دقة صناعتها، بالإضافة إلى سبعة أوان من النحاس الأصفر المكفت بالفضة مختلفة الأحجام أيضا و غير ذلك من الملابس الجديرة و الإبريق...، و تقدر قيمة هذا الجهاز مما يزيد على مائتي دينار ذهبا، و هذا على ما يبدو كان جهاز العروس من الطبقة المتوسطة و العامة[6].

---

1 - أبو زيد عبد الرحمان بن محمد القيرواني الدباغ، معالم الإيمان في معرفة أهل القيرون، تحقيق:محمد الأحمدي أبو محمد ما ضور،مكتبة الخانجي بمصر الناشر المكتبة العتيقة بتونس،ص77.

2 - أبو زيد عبد الرحمان بن محمد القيرواني الدباغ، معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، تحقيق: محمد الأحمدي أبو محمد ماضور، مكتبة الخانجي بمصر الناشر المكتبة العتيقة بتونس، ص77.

3 - نفسه، ص301،300.

4 - نفسه ، ص299.

5 - القلقشندي،المصدر السابق، ص400.

6 - المقريزي،الخطط،ج2، ص105.

أما إذا كانت العروس من الطبقة الخاصة أي من بنات الوزراء و الأمراء و أعيان الكتاب أو طبقة أثرياء التجار، فإن جهازها يتكون من سبع دكك على أشكال مختلفة أي أنها كانت تتجهز بما قيمته سبعة أضعاف مثيلتها من بنات العامة و أواسط الناس[1].

و كانت طبقة الخاصة تغالي في إعداد جهاز بناتها كنوع من المباهاة و إظهار النفوذ و الثراء، لقولأحد الشعراء في مدحه لأمير الجيوش بدر الجمالي ويهنئه بزواج ولده:

**فتحت للناس أبواب السرور به فالعرس في كل قلب غير مختصر**

**لله ملك و أملاك قد اقترنا إلى السعادة في أمن من الغير**

**نثرت للناس من عين و من ورق فيه فلم يبق من لم يحظ بالبذر**

و كانت توجد في الدولة الفاطمية دور مخصصة لإقامة حفلات الزفاف تستأجر من أصحابها لهذا الغرض، و كان على ملاك هذه الدور إلتزام جانب الأخلاق الحميدة والمحافظة على حرمة أصحاب الحفل، وكانت الدولة تأخذ عليهم عهدا بذلك و يوقع صاحب الدار وثيقة بعدم التعرض لمؤجر داره للأفراح، و إلا حرم من تأجيرها لهذا الغرض[2].

و من بين العادات والطقوس التي كانت تمارس في قصور الفاطميين"**ليلة الزفاف**" وذلك من خلال ما ورد في بعض المصادر، في وصف زواج عبيد الله المهدي من إبنة عمه، حيث جاء على لسان الحاجب جعفر قوله: "فأذكر أن المهدي تقدم إلي بأن لا أبرح في ليلة زفافه عليه من باب المجلس، قال: فلزمت النساء حولي إلى أن فتح المهدي الباب و رمى إلي بالنسبية ، قال: فنشرتها على رأسي و رقصت بها ، و النساء حولي يلعبن و يكبرن"[3].

---

1 - نفسه،ص105.

2 - المقريزي،اتعاظ، ج3،ص101،100.انظر: القاضي النعمان،المجالس و المسايرات،ص544.

3 - محمد بن محمد اليماني، سيرة الحاجب جعفر، نشر وايفانون، مجلس كلية الأدب،الجامعة المصرية، مجلد4،ج1، القاهرة، 1936،

## ب/ الختان:

لقد كان ختان الأولاد مظهر من مظاهر الحياة الاجتماعية السائدة في المغرب الإسلامي، مثل بقية أنحاء العالم الإسلامي. ولقد تميز العهد الفاطمي بالاحتفال بهذه المناسبة، وعلى العموم إتخذت طابعا جماعيا ففي سنة (351هـ/962م)، راسل الخليفة إلى عماله بالمغرب أن يقوموا بتسجيل جميع الأطفال للإشراف على ختانهم مع أولاده، و على أن يقوم كل والٍ في مكانه للتكفل بجميع نفقات الأولاد من كسوات و طعام و شراب و طيب، بمقدار ما يحتاجه كل فرد منهم[1]، وأصبح من المألوف أن يقوم الخليفة الفاطمي بالإشراف على ختان الصبيان في مملكته ، من الفقراء و الأيتام و المساكين في حفل كبير مليء بالبهجة و تقدم فيه الهدايا و الجوائز و الصدقات على الحاضرين[2]. إلا أنه " في سنة (330هـ/941م) ذكر لنا إبن حماد، أن إسماعيل المنصور ختن أولاده ، و ختن معهم ألف صبي من أبناء القيروان ، و كساهم وأعطاهم ما ينفقون و أمر كتامة أن يختنوا أولادهم"[3].

و أضاف متز في قوله : أن ظاهرة الختان الجماعي لم تختص بالفاطميين وحدهم، بل كانت معروفة عند العباسيين أيضا، فقد ختن قبل ذلك جماعة من الأيتام، و أنفق في هذا الختان مالا كثيرا، قدر بخمسة ألاف دينار عينا، ومائة ألف درهم ورقا، وفرقت فيه دراهم و كسوة، و كان ذلك في سنة( 332هـ/943م)[4]. ولقد سار الخليفة المعز لدين الله الفاطمي على نفس مسيرة والده في سنة الختان الجماعي.

فقد ورد في هذا القول:"...فكان من جملة ما أنفق في ذلك مما حمل إلى جزيرة صقلية وحدها من المال سوى الخلع و الثبات، خمسون حملا من الدنانير كل حمل عشرة آلاف

1 - عبد المنعم عبد الحميد سلطان، المرجع السابق، ص203. أنظر: قاضي النعمان،المجالس و المسايرات،ص556.

2 - رفيق بوراس، المرجع السابق، ص96. أنظر: سعد زغلول، المرجع السابق، ص242، 243، 244.

3 - ابن حماد، المصدر السابق، ص47.

4 - آدم متز، المصدر السابق، ص201. أنظر: حسن خضيري أحمد،علاقات الفاطميين في مصر بدول المغرب، كلية الأدب، جامعة جنوب الوادي، مكتبة مدبولي، ط1، ص282-285.

دينار[1] ، كما أرسل مثل هذا المبلغ من المال إلى كل عامل من عمال الدولة الفاطمية، و ابتدأ الختان في أول ربيع الأول سنة(351هـ/962م) و استمر حتى نهاية الشهر، و بدأ الختان بطهور أولاد الخليفة و أهل بيئته و أولاد خاصته و كبار رجال الدولة، ثم استمر سائر أولاد الطبقات الأخرى[2]، وختن خلال هذا الشهر من أهل صقلية فقط عشر ألف صبي[3].

و قد أفادنا القاضي النعمان بمعلومات ثمينة في هذا المجال"...بان الخليفة المعز كان يجلس بنفسه في السرداق الضخم الذي أقيم بساحة القصر، و كان يسمح للصبيان بالدخول و معهم من يشاء من آبائهم و أمهاتهم و خدمهم، و الختانون يجلسون على كراسي، وأمامهم قوم يمسكون الأطفال في حجورهم حتى يتم ختانهم، ومعهم المساحيق التي تنثر على مكان الختن لتمنع نزول الدم، ويرشون على رؤوس الأطفال ووجوههم ماء الورد ، حتى يفيقوا مما اعتراهم من الألم و الخوف و كان يلهونهم و يمنح لهم الهدايا، ويصحبون من طهر منهم يزفون به إلى منزله"[4].

لقد دام الاحتفال بالختان طوال هذا الشهر الذي أصبحت أيامه مليئة بالفرحة و السرور، و هذا النوع من الاحتفال هو الإحتفال الوحيد الذي ذكر في العصر الفاطمي، و كانت لرسائل التهاني بالختان تقاليد متبعة تظهر أن الختان كان مشروط الإيمان الصحيح و ما تفرضه الشريعة الإسلامية.

---

1 - ابن الزبير القاضي الرشيد،الذخائر و التحف، تحقيق:محمد حميد الله، الكويت، 1959،ص125،124.

2 - النويري، المصدر السابق،ص38.

3 - عبد المنعم عبد الحميد سلطان ، المرجع السابق ،ص 203.

4- النعمان ،المجالس و المسايرات، ص556، 557. أنظر:عبد المنعم عبد الحميد سلطان،المرجع السابق،ص204،203.

## ج - الأعياد الدينية:

تمتعت الدولة الفاطمية بثراء عريض لم تعرفه الدول الإسلامية المعاصرة لها، و انعكس هذا الثراء على البذخ و الإسراف في مظاهر الاحتفال بالأعياد و المواسم التي أبدعوا في تنظيمها و اتفقوا عليها دون حساب، و لقد كانت أيام الدولة الفاطمية كلها أعيادا و أعراسا. وكان الفاطميون يحتفلون بالأعياد الدينية بكل عظمة و افتخار. فمن بينها عيد الفطر وعيد الأضحى و رأس السنة الهجرية و مولد النبوي الشريف و عاشوراء و غيرها من الأعياد الأخرى.

كانت الاحتفالات بعيد الفطر لها طابع مميز في عهد الدولة الفاطمية، كما قال المقريزي فهو عندهم " الموسم الكبير"[1]، وكانوا يسمونه "بعيد الحلل" بتوزيع الكسوات على جميع موظفي الدولة.

و كان يقام في ليلة عيد الفطر بالإيوان الكبير الذي يقابل مجلس الخليفة سماط ضخم، و تنتشر عليه أصناف الفطائر والحلوى الشهية. وعند انتهاء الخليفة من أداء صلاة الفجر على مصاريعها، ويذهب جميع الناس من جميع الطبقات إلى السماط الخليفي، ليتناولوا مما عليه من الطعام بمشهد من الخليفة ووزرائه. وحينما تغرب الشمس يخرج الخليفة في موكبه إلى الصلاة . وعند عودته يجد سماطا آخر فيجلس وأمامه مائدة ضخمة من الفضة يقال لها "المدورة" عليها أواني الذهب و الفضة الزاخرة بألوان الطعام، وفي سماط آخر عليها أزهار و الريحان و على جانبه الأطباق الممتلئة بأنواع الطيور و الحلوى، كان يجلس إليه رجال الدولة و العظماء[2].

أما عيد الأضحى فيبدأ التحضير له منذ الأول من ذي الحجة فتعقد مجالس الشعراء في القصر و في دار الوزارة، ويتبارئ الشعراء في مدح الخليفة و الوزير و التهنئة له في هذه

1 - المقريزي،الخطط، ج1،ص452.

2 - العيدروس، المرجع السابق، ص206 .

المناسبة[1]، فيدعو الخليفة لأهل بيته وأقربائه، لقضاء العيد معه، فقد أورد **ا"بن الآبار"** في ذلك: "وبعث المعز إلى المهدية في عمومته، وأهل بيته، فوردوا له، وحضروا معه عيد الأضحى، وخرج وصلى بالناس، و خطب و نحر"[2]. وهناك اختلاف في يوم النحر فذكر المقريزي أنه يكون في اليوم التاسع من ذي الحجة[3] أما القرشي قال "و لما كان يوم النحر، و هو يوم الجمعة لعشر خلون من ذي الحجة"[4].

و كانت العادة المتبعة في صلاة عيد الأضحى لا تختلف كثيرا عن مثيلتها في عيد الفطر، إلا أن الخليفة كان يرتدي في هذه المناسبة حلة من اللون الأحمر، وكانت مظلته أيضا حمراء اللون[5]. ويبدو أن اللون الأحمر في عيد الأضحى يرمز إلى دم الأضاحي، ثم يستعد لإقامة صلاة العيد في المسجد الجامع، وبعد وصول الموكب إلى المسجد، يدخل الخليفة من المصلى إلى مكان ليستريح فيه قليلا، ثم يعتلي المنبر لإلقاء خطبتي العيد اللتين ألقاهما المعز لدين الله في سنة (341هـ/952م)[6]، والتي تشتمل على آية من القرآن و كان الخليفة يذكر نفسه و أهل بيته بعبارة موجزة و يتلو قوله تعالى في سورة النمل:**"رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي و على والدي و أن أعمل صالحا ترضاه و أدخلني برحمتك في عبادك الصالحين"[7].**

و كان يقول في الخطبة الأولى :"**الله أكبر ، الله أكبر، لا إله إلا الله، و الله أكبر، الأعز الأقدر، الخالق المدبر، ذو الكبرياء و الجبروت ، و العزة و الملكوت، الأحد الصمد،**

1 - عبد المنعم عبد الحميد سلطان، المرجع السابق، ص146.

2 - ابن الآبار، المصدر السابق، ص391.

3 - المقريزي، المصدر السابق، ص95.

4 - عماد الدين القرشي، المصدر السابق، ص248.

5 - عبد المنعم عبد الحميد سلطان، المرجع السابق، ص147.

6 - محمد طه الحاجري، مرحلة التشيع في المغرب العربي و أثرها في الحياة الأدبية، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 1983،ص76.

7 - سورة النمل، الآية 19،ص378.

**الفرد المتفرد ، الأعلى القاهر، الباطن الظاهر ، الأول الآخر ، مبدع السموات و الأرض بالقدرة، و مالكها بالعزة، و مدبرها بالحكمة ، و خالقها بما فيها من عجائب الفطرة ، و بدائع التركيب و الصنعة..."**[1]و بعد أن ذكر مناسك الحج ، و قصة سيدنا إبراهيم الخليل مع ابنه إسماعيل ، وكيف أن الله نجاه من الذبح ، جلس على المنبر ، ثم قام على الخطبة الثانية ، فكبر مثل الخطبة الأولى ، ثم صلى على النبي محمد صلى الله عليه و سلم ،كما صلى على الأئمة الفاطميين ، ثم ختم خطبته بالدعاء لعامة الناس[2].

و بعد انتهاء الخليفة من أداة صلاة العيد، يأمر بتحضير مائدة من الطعام ثم يدعو الناس لتناولها، و قد يستبقي البعض منهم لقضاء العيد معه في قصره، غير أن الفاطميين استغلوا الفرصة في هذه المناسبة السعيدة. لإستمالة بعض العلماء و الفقهاء مما يخالفونهم في المذهب، فكانوا ربما بعثوا إليهم ببعض الكباش للأضحية ، والهدايا[3]،غير أنه قد ذكر أن "سعدون بن أحمد الخولاني"[4] كان يقبل الأضاحي التي كان يرسلها إليه السلطان، ثم يقوم بدوره بتوزيعها على الضعفاء، و المحتاجين من الناس[5].

كان الإحتفال بالمولد النبوي الشريف في الدولة الفاطمية ذو مكانة عظيمة في نفوس المسلين، وكان يتميز بكثرة توزيع الصدقات و الأطعمة و الحلوى، وهذا المولد هو بدعة بالنسبة للمتمسكين بالعادة الإسلامية، ومن المظاهر المألوفة في هذا العيد قراءة السيرة و معرفتها في المساجد[6]، وكان الاحتفال به يبدأ بعد صلاة ظهر اليوم الثاني عشر من

---

1 - الجوذري، المصدر السابق، ص148.

2 - رفيق بوراس، المرجع السابق، ص99،100.

3 - عبد المنعم عبد الحميد سلطان، المرجع السابق، ص148.

4 - هو أبو عثمان الفقيه المالكي من سكان المنستير، و الملقب "بشيخ الحصون ". كانت له مداراة للملوك سعيا وراء مصالح المسلمين ، كان عظيم القدر، شهير الذكر ، أدرك سحنونا ، و لم يأخذ عنه، كان شيخ قصر المنستير ، يجتمع إليه للحراسة أحيانا نحو الأربعة ألاف ، حتى خافت منه الشيعة . أنظر : محمد بن محمد مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، المطبعة السلفية و مكتبها، القاهرة ، 1930، ص82.

5 - المالكي، رياض النفوس، ج2، ص260 .

6 - العيدروس، المرجع السابق، ص208.

شهر ربيع الأول، فيخرج قاضي القضاة على رأس موكب الاحتفال و بصحبته الشهود العدول و المكلفون بحمل صواني الحلوى و يتجه الجميع إلى المسجد[1]، وهناك يجلس القاضي مدة لسماع القرآن حتى يتم ختم المصحف الشريف، ثم يعود الموكب إلى القصر فيبدأ بعدها الاحتفال بقراءة القرآن و يتبارى خطباء الجوامع الكبرى في الخطابة وذكر مناقب الرسول (ص) و ما يناسب هذه الذكرى الجليلة، ويختمون خطاباتهم بالدعاء للخليفة[2].

يعتبر شهر رمضان من أهم المواسم الدينية بالنسبة للفاطميين الذين اعتنوا به و أحيوه، و كان الاحتفال به يشمل الشهر كله و يختم الاحتفال الكبير بعيد الفطر.أما الاستعداد لشهر الكريم فكان يبدأ قبل حلوله بثلاثة أيام، فيمر القاضي على الجوامع و المساجد للنظر فيما يلزمها من أفرشة و إضاءة و غيرها. و كان من عادة الخلفاء الفاطميين أن يأمروا بغلق جميع قاعات الخمارين لمنع بيعه ابتداء من أول رجب حتى نهاية شهر رمضان[3]. و كان ركوب الخليفة في غرة رمضان يقوم عند الفاطميين مقام الاحتفال برؤية الهلال عند أهل السنة. كما كان يهدي في اليوم الأول من هذا الشهر للأمراء و أرباب الدولة أطباقا من الحلوى في وسط كل منها صرة من ذهب، وترسل مثل هذه الأطباق إلى أفراد أسرهم[4]. وتقام الموائد الرسمية التي تنفق عليها الدولة داخل القصر وفي الجوامع الكبيرة ليفطر عليها الناس من مختلف طبقاتهم.

و بعد انتهاء الإفطار يبدأ الاحتفال الديني الكبير بحضور الخليفة، و يبدأ القراء في تلاوة القرآن بأصوات فيها تطريب، ويتبعهم المؤذنون بالتكبير و ذكر فضائل السحور و يختمون بالدعاء للخليفة[5]، و يستمر هذا الاحتفال إلى بعد منتصف الليل ، و تبدأ مائدة

1 - عبد المنعم عبد الحميد سلطان، المرجع السابق، ص127.

2 - القلقشندي، المصدر السابق،ج3،ص499. أنظر : المقريزي، المصدر السابق، ص433.

3 - المقريزي، المصدر السابق، ص491. أنظر: الاتعاظ، ج3، ص82.

4 - العيدروس، المرجع السابق، ص209.

5 - المقريزي، المصدر السابق،ص285.

السحور التي يحضرها الخليفة و شهود الاحتفال الديني و يقدم الطعام الخاص بالخليفة و يوزع عليهم ، إضافة إلى أن الدولة كانت تنفق أموالا كثيرة على الصدقات التي تعم أهل الحاجة و الفقراء.

و كان عامة الناس وخاصتهم يستقبلون شهر رمضان بالبهجة، فتزدحم المساجد بالمتعبدين و تمتلأ الأسواق بالحركة و النشاط، حيث كانوا يشترون الشموع بمختلف أحجامها و تعم البيوت بأنواع الحلوى و الأطعمة و من أشهرها القطائف و الكنافة[1]، كما تميز العصر الفاطمي بالفوانيس المضاءة بالشموع يحملها الصبيان في الطرقات و هم في طريقهم إلى الجوامع للصلاة و مشاهدة الاحتفالات الدينية ، وكان للفانوس ميزة خاصة بحيث كان يوضع الفانوس على مئذنة الجامع و عند حلول موعد الإمساك عن الطعام يقوم المؤذن بإطفائه، فيكون علامة للناس عن بداية صوم يوم جديد[2]. و من عادة الخلفاء الفاطميين أن الخليفة لا يخرج للصلاة في الجمعة الأولى من شهر رمضان، وكانوا يطلقون عليها جمعة الراحة[3].

أما فيما يخص ذكر مقتل الحسين في مذبحة كربلاء في العاشر من المحرم سنة (61هـ/680م)، التي تعتبر من المناسبات الحزينة في الدولة الفاطمية، وذلك بخروج جماعة كبيرة من الشيعة إلى الطرقات ويصيحون بالنياحة و البكاء على الحسين و يوجهون السباب إلى من يتجرأ على فتح حانوته و ممارسة العمل من الناس[4]. في تلك الذكرى الحزينة، و كان الخلفاء الفاطميون يحتجبون عن الظهور تعبيرا عن حزنهم و جزعهم[5]. و يقام في هذا اليوم سماط ضخم يطلق عليه سماط الحزن يتكون من العدس و المملوحات و المخللات و

1 - عبد المنعم عبد الحميد سلطان، المرجع السابق، ص136.

2 - ابن شاكر محمد الكتبى، فوات الوفيات، تحقيق: إحسان عباس،ج3، بيروت ، 1973، ص29-31.

3 - المقريزي، الاتعاظ، ص83.

4 - نفسه، الخطط، ص431.

5 المقريزي، الخطط ،ص427.

الأجبان و الألبان الساذجة، و عسل النحل والخبز المتغير لونه بالقصد لأجل الحزن وكان تعبير الشيعة عن حزنهم في تلك الذكرى بحمل الكثير من مظاهر المغالات و الفوضى ، و كانت تحدث نتيجة لذلك اضطرابات و اعتداءات على أموال الناس و حرماتهم ، مما دعا الخليفة الحاكم بأمر الله إلى إصدار قرار يمنع النساء من الخروج من ديارهن في تلك المناسبة [1].

و تعطل الأسواق و تقف حركة التعامل، فيبدأ الاحتفال بقراءة القرآن ثم يتبارى شعراء والمنشدون في ذكرى المراثي في الحسين و أهل البيت ، فيضج الحاضرين بالبكاء[2].

و قد جرت العادة بعد إقامة المشهد الحسني سنة(549هـ/1154م)، أن ينحر عند قبر الحسين في هذا اليوم عدد من الإبل و البقر و الغنم و توزع لحومها على الفقراء و المحتاجين[3]

وكذا من الأعياد الخاصة التي يحتفل بذكراها الشيعة الفاطميون يوم الغدير، فهذا العيد يحمل ذكرى دعامة من دعائم دعوتهم التي تؤكد أحقية علي بن أبي طالب في الخلافة بعد وفاة النبي[4] ، وأحقية الخلفاء الفاطميين لهذه الخلافة لإنتسابهم لعلي و زوجته فاطمة ، و يحتفل بهذا العيد يوم الثامن عشر من ذي الحجة ففي مثل هذا اليوم أوصى النبي لابن عمه علي بالإمامة على المسلمين من بعده، فيروى المؤرخون أن النبي عند عودته من حجة الوداع سنة (10هـ/632م) نزل بمكان من مكة بين والمدينة يعرف بغدير، و بعد أن صلى الظهر مع جماعة من صحابته أخذ بيد علي بن أبي طالب و قال :" ألستم تعلمون أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم . فقالوا: بلى فقال: من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم

1 - المقريزي، **الخطط**، ص431. أنظر: عبد المنعم سلطان، المرجع السابق، ص155.

2 - المقريزي،ص431.

3 - نفسه، ص427.

4 - القلقشندي ،المصدر السابق،ج 13 ، ص214.

وال من والاه و عاد من عاداه، و انصر من نصره، و اخذل من خذله ، و أدر الحق معه"[1] حيث فسر فلاسفة المذهب الشيعي هذا الحديث بأن النبي كان يقصد الوصاية بالخلافة من بعده لعلي بن أبي طالب.

و كان من عادة فرق الشيعة إحياء ليلة هذا العيد بالصلاة، و يرتدون فيه الملابس الجديدة و يكثرون من الصدقات و أعمال البر و ذبح الذبائح و توزيع لحومها[2] ، وتزويج الأيامي لمن يرغب في ذلك دون مقابل، وقد تطور الاحتفال بعيد الغدير في أواخر عهد الدولة الفاطمية فأصبح له رسوم محددة و ركوب خاص يطلق عليه"ركوب عيد الغدير"[3].
فقد كان الخليفة يتوجه في الصباح الباكر من هذا اليوم إلى المنحر، و يذبح بنفسه أعدادا كبيرة من الأضاحي تفوق ما يذبح في عيد الأضحى فهذا العيد " عندهم أعظم من عيد النحر"[4]، كما يذبح الجزارون أعدادا كبيرة من الكباش توزع لحومها على الخاصة من المتشيعين و أنصار المذهب الفاطمي، و كان المؤذنون من قبل الصلاة يكبرون تكبير العيد.

و كانت في هذه المناسبة ثلاثة أسمطة في القصر تفوق نظيرتها في عيدي الفطر و النحر، وهو العيد الوحيد الذي يقام فيه هذا العدد من الأسمطة، وكان السمطان الأول و الثاني يخصصان لأرباب الرسوم المتبعة في الأعياد ، أما السماط الثالث فكان خاصا بأقارب الخليفة و المقربون من الحاشية[5].

1 - نفسه،ج2،ص406. أنظر: نفسه،ج13، ص241؛ أنظر :المقريزي،**الخطط**،ج1،ص388.
2 - القلقشندي ، المصدر السابق، ص417.أنظر: المقريزي، المصدر السابق، ص389.
3 - المقريزي، المصدر السابق،ص389.
4 - نفسه، ص389.
5 - نفسه،ص390.

## مكانة المرأة في المجتمع الفاطمي:

احتلت المرأة مكانة محترمة في مجتمع بلاد المغرب الإسلامي ، سواء في البادية أو في المدينة فكانت المرأة داخل القبيلة تتمتع بحرية واسعة و لها نفوذ معتبر ، فكانت تشارك في جلسات بحث القضايا القبلية، كتنظيم الرحيل و اختيار الزمان و المكان لنصب الخيام[1]، كما كان للمرأة شأن عظيم في عهد الدولة الفاطمية، فكانت تتدخل في شؤون الدولة و اشتهرت الكثير من النساء بالثراء و البذخ ، فقد تميزت "ست الملك" وهي أخت الخليفة الحاكم بالحزم و رجاحة العقل، وكما اشتهرت بالكرم و الحلم و عرفت بالتسامح الديني. و من نساء العصر الفاطمي الأخير زوجة الظاهر و أم المستنصر و كذا زوجة الخليفة الآمر الطائية البدوية التي شغف بجمالها ومواهبها. و لم يظهر بين طبقة العامة في ذلك العصر نساء كان لهن أثر في الحياة السياسية أو في ترقية المجتمع، بل كان النشاط في هذا النواحي مقصورا على نساء الخلفاء و الأمراء و غيرهن من نساء الطبقة الحاكمة.

و رغم هذا فالمرأة لم تظل عالة على المجتمع و خادمة للرجل في منزله، بل كانت تشاركه في الإنتاج، فبالإضافة إلى قيامها بالأعمال المنزلية، كانت تقوم أيضا بالأعمال اليدوية كالغزل و النسيج و بالأعمال الفلاحية، فذكر الدرجيني: "أن إمرأة نفوسة وجدت في الحرث مع مهدي النفوسي زوجها و هي تنقل التراب على رأسها لإصلاح الجسور[2]، لقوله تعالى:"**ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف و للرجال عليهن درجة و الله عزيز حكيم**"[3].

و كانت المرأة تشهد مجالس العلم و الأدب، فقد بات الإمام عبد الوهاب مع أخت له يتعلمان مسائل الفرائض فلم يطلع عليهما الفجر إلا و هما قد تعلماها جميعا، و كانت نساء كتامة يشهدن المجالس و يسمعن الحكمة عند أبي عبد الله الشيعي.

---

1 - جودة عبد الكريم يوسف، المرجع السابق، ص318، 319.

2 - حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي و الديني و الثقافي و الاجتماعي، العصر العباسي الثاني في الشرق و مصر و المغرب و الأندلس، دار الجيل بيروت، مكتبة النهضة الحصرية، القاهرة،ج4،ط14،1996،ص602،601.

3 - سورة البقرة ، الأية 228،ص36.

و كان للمرأة دور إنساني اجتماعي ، فذكر عن امرأة كتامية من أتباع أبي عبد الله الشيعي أنها" كان لها مال فأنفقته في الجهاد و كانت تصنع بيدها الطعام للمجاهدين و ضعفاء المؤمنين حتى أن يديها كانتا تدميان من الطحن و علاج الطعام لهم"[1]، و يضيف القاضي النعمان أن "النساء كن كذلك يخدمن و يعالجن المرضى و يواسين الجرحى على نيات و بصائر لما كن يسمعن من الذكر و الحكمة وما قمن عليه من الأدب و السياسة"[2].

و لم تقدم المصادر التي بين أيدينا صورة عن دورها السياسي ، إلا أن الأمر لا يخلو من ظهور عدد ممن كان لهن شأن في هذا الميدان ، فهذا الإمام أبو اليقظان يحذر زوجته قائلا: "أحذري يا غزالة فقد أصبح اليوم ابنك باغيا" و هذا التحذير يدل على أنها تشارك في الحياة السياسية ، و لا عجب في هذا مادامت دوسر ابنة الإمام أبي حاتم قد خرجت إلى أبي عبد الله الشيعي ، تفاوضه في أمر إعلانها الولاء له أو أمر تعيين أخيها واليا على تاهرت من قبله ، و هذه الشخصية التي تميزت بها تشير على أنها كانت تلعب دورا سياسيا في تاهرت[3].

نستنتج مما سبق أن المراسيم الإحتفائية في المجتمع **(زواج ، ختان ، أعياد دينية)** لم تخرج عن إطار الاحتفالات ، التي كان يشهدها العالم الإسلامي آنذاك، أما عن العادات و التقاليد بصورة أشمل، فقد إصطبغت في معظمها بالصبغة الإصلاحية كالكرم و حسن الجوار و الإحسان إلى الغير...، و هكذا نرى الحياة الاجتماعية تنوعت و تعددت تبعا لمستوى التطور الحضاري المغربي الإسلامي، و تنوع الشعوب و الرقعة الجغرافية، فأعطى دفعا للعمل و الاكتشاف.

---

1 - القاضي النعمان ،الافتتاح، المصدر السابق،ص133.

2 - نفسه،ص133.

3 - الدرجيني، المصدر السابق، ص94.أنظر:يحي بن أبي بكر أبو زكريا ،سيرة الأئمة و إخبارهم، تحقيق:إسماعيل العربي، الجزائر،1984،ص112.

# الخاتمة

## خاتمة:

نستنتج مما سبق أن ما بلغته الحضارة الإسلامية في العصر الفاطمي من تطور ونضج ورقي هو بالأساس ناتج عن تنوع العنصر الاجتماعي، والتمازج الثقافي والتسامح الديني الذي بلغ رقى مظاهره، وصوره وفي خاتمة هذه الدراسة يتعين علينا أن نشير إلي جملة من النتائج التي توصلنا إليها و حاولنا تقديمها علي شكل نقاط:

* ترجع بداية ظهور الدعوة الإسماعيلية في المغرب إلي منتصف القرن الثاني هجري ، وقد اختارت هذه الطائفة اليمن لتكون مركزا لدعوتها وذلك لبعدها أنظار الدولة العباسية.

* يعتبر النسب الفاطمي من أعقد المشاكل التي شهدها التاريخ الإسلامي والتي أسالت حبر الكثير من المؤرخين ويرجع السبب في ذلك إلي مبدأ التقية وحياة الستر التي كان يعيشها الأئمة.

* إن المجتمع الفاطمي في المغرب الإسلامي، انقسم إلي ثلاث طبقات وهم الطبقة الخاصة، و الوسطى والعامة، وقد كان هذا المجتمع أكثر تمييزا من مجتمعات المغرب الإسلامي.

* نستنتج مما سبق أن الطبقة الخاصة تمثل الأسرة الحاكمة و الأشراف و الجند ، تمتعوا بمكانة اجتماعية مرموقة في الوقت الذي كانت العامة لا تعني شيئا في المجتمع رغم أنها عصب الحياة الاقتصادية في كل العصور، ولكن السلم الطبقي أنذاك لم يكن يتسع لهذه الطبقة الكادحة المعدمة.

* كانت الأسرة الحاكمة تمثل قمة هرم المجتمع الفاطمي، فقد كان لها الحكم والسيادة، وكما كانت تتمتع بالثراء و النفوذ القوي و يمثل رأس هذه الأسرة الخليفة الفاطمي.

*لقد غرق الخلفاء الفاطميون في مظاهر الأبهة والعظمة و كما شيدوا لأنفسهم القصور والدور الأنيقة و البساتين الجميلة.

# خاتمة:

* و كما تمتع الأشراف بمكانة مرموقة في المجتمع الفاطمي بصفة خاصة و المجتمعات الإسلامية بصفة عامة و ذلك لانتسابهم للرسول (ص). أما الوزراء و أرباب الوظائف فقد تمتعوا أيضا بمكانة عظيمة في هذا العهد، فقد تولوا المراتب العليا في هذه الدولة وكما كانت لها ثروات طائلة.

* تمثل الطبقة العامة أغلبية المجتمع الفاطمي، والمتمثلة من العبيد وأهل الذمة الذين تمتعوا بمكانة مرموقة.

*أما فيما يخص عادات وتقاليد المجتمع الفاطمي، فقد شهد طقوس وتقاليد كثيرة و كما عرفت التنوع في الطعام و اللباس وعادات أخرى مثل الاحتفالات التي كانوا يمارسونها.

* اهتم الفاطميين اهتماما كبيرا بتنوع موائد طعامها كما أنهم أنفقوا عليها بسخاء ، فصارت موائدهم حافلة بالأنواع من الأطعمة و الاشربة و الحلوى .

*و كما اهتم الفاطميين باللباس كثيرا وتفننوا فيه، و ذلك لروح الحضارة التي تمثلها، كما أنه اختلفت ألبستهم باختلاف مراتبهم.

*اتخذت الاحتفالات الفاطمية الصبغة الدينية كاحتفالها بالأعياد الدينية ، المتمثلة في عاشوراء و عيد الأضحى ....الخ. و احتفالات أخرى كالزواج و الختان الذي اتخذ الطابع الجماعي، لكونه مظهر من مظاهر الحياة الاجتماعية السائدة في المغرب الإسلامي.

* أما فيما يخص المرأة في المجتمع الفاطمي، فقد كانت لها مكانة مرموقة وكانت تتمتع بحرية واسعة و نفوذ معتبرة.

و في الأخير نقول أنه رغم نقص المصادر و المراجع التي تخدم هذا الموضوع، إلا أننا تمكننا من تجاوز هذه المحنة، ولعلنا توصلنا إلي توضيح الجوانب الاجتماعية في المغرب في العهد الفاطمي.

# الملاحق

# الملاحق:

## الملحق رقم01: خلفاء الدولة الفاطمية

| خلفاء الدولة الفاطمية: | سنوات خلافته: |
|---|---|
| **1.**عبيد الله المهدي | * 296-322هـ/909-934م . |
| 2.القائم بأمر الله | * 322-334هـ/ 934-946م . |
| 3.إسماعيل المنصور | * 334-341هـ/ 946-953م. |
| 4.المعز لدين الله | * 341-365هـ/ 953-975م. |
| 5.العزيز بالله | * 365-386هـ/ 975-996م . |
| 6.الحاكم بأمر الله | * 386-411هـ/ 996-1021م. |
| 7. الظاهر باعزاز دين الله | * 411-427هـ/ 1021-1036م. |
| 8.المستنصر بالله | * 427-487هـ/ 1036- 1094م. |
| 9.المستعلي بالله | * 487- 495هـ/ 1094-1101م. |
| 10.الآمر بأحكام الله | * 495-525هـ/ 1101-1130م. |
| 11.الحافظ لدين الله | * 525-544هـ/ 1130-1149م. |
| 12.الظافر بأمر الله | * 544-549هـ/1149-1154م. |
| 13.الفائز بنصر الله | * 549-555هـ/ 1154-1160م. |
| 14.العاضد لدين الله | *555-567هـ/ 1160-1171م. |

المصدر: القرشي عماد الدين،تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب،القسم الخاص من كتاب عيون الاخبار، ص169.

# المصادر و المراجع

القرآن الكريم

## أولًا: المصادر

1) ابن الآبار، (أبو عبد الله محمد بن عبد الله أبي بكر القضاعي)، (ت.658هـ/1260م) ، **الحلة السيراء** ،تحقيق ،حسين مؤنس ،الشركة العربية للطباعة و النشر ، تونس 1968م.

1) ابن أبي دينار ، أبو محمد أبي القاسم الرعيني (1092هـ/1981م)،**المؤنس في أخبار إفريقية وتونس**، 1967.

2) ابن أبي زرع،(أبو الحسن علي بن عبد الله الفاسي)، **في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**،دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط،1972م.

3) ابن الأثير( أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم الشيباني)،(ت.628هـ/1230م) **الكامل في التاريخ** ،دار الكتاب العربي ، بيروت ،1949م.

4) ابن أيبك،(العودري)،**الدرة المضيئة في أخبار الدولة الفاطمية**، تحقيق: صلاح المنجد، يصدرها: قسم الدراسات الإسلامية بالمعهد الألماني للآثار بالقاهرة، ج1، د.ت.

5) ابن حماد(أبو عبد الله بن علي الصنهاجي)،(ت.628هـ/1230م)،**أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم** ،مطبعة حول كاربول نيل ،الجزائر،1935.

6) ابن حوقل (أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله)،(ت.حوالي 300هـ/913م)، **المسالك و الممالك** ،ليدن 1889م.

* **صورة الأرض**، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، 1992م.

7) ابن الزبير، (القاضي الرشيد)،**الذخائر والتحف**، تحقيق: محمد حميد الله ،الكويت،1959م.

8) ابن خلدون(عبد الرحمن بن محمد)، **المقدمة** ،تحقيق علي عبد الواحد وافي ، د،ت.

* **العبر وديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، دار الكتاب اللبناني ،بيروت ،1967.

9) ابن خلكان،(شمس الدين أبو العباس أحمد بن إبراهيم بن أبي بكر)(ت.681هـ/1283م)،**وفيات الأعيان وإنباء أبناء الزمان**،دار صادر ،بيروت ،1977.

10) ابن شاكر،( محمد الكتبي)، **فوات الوفيات**، تحقيق: إحسان عباس،ج3، بيروت،1973م.

11) ابن عذارى، (أبو العباس بن أحمد بن محمد المراكشي)،(ت.712هـ/1312م)، **البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب** ،تحقيق ،ج،س، كولان وليفي بروفنسال ،دار الثقافة 1980م.

12) ابن كثير،(الحافظ عماد الدين أبي الفدا)، **البداية والنهاية في التاريخ**، ج12، القاهرة، 1957م.

13) ابن منظور،(محمد بن مكرم علي الأنصاري)،(ت.711هـ/1311هـ) **لسان العرب المحيط**، الدر المصرية للتأليف والترجمة ،طبعة حديثة عن طريق بولاق ،د،ت.

14) أبو زكريا،(يحي ابن أبي بكر)، **سيرة الأئمة وأخبارهم**، تحقيق: إسماعيل العربي، الجزائر، 1984م.

15) الاصطخري،(أبو اسحاق ابراهيم بن محمد الفارسي المعروف بالكرخي)،(ت.339هـ/950م تحقيق د يغويه، مطبعة بريل، لندن،1927م.

16) البغدادي،(عبد القاهر)، **الفرق بين الفرق** ،تحقيق:محمد عثمان الخشت،مكتبة ابن سينا،القاهرة ،دت.

17) البكري (أبوعبيد الله بن عبد العزيز)،(ت.587هـ/1049م)،**المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب** ، مكتبة المثنى ،بغداد،دت.

18) جعفر(بن منصور اليمن)، **سرائر وأسرار النطقاء**، تحقيق: مصطفى غالب، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، 1991م.

19) الجوذري،(أبو علي منصور العزيزي)،(كان حيًا في القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي) ،**سيرة الأستاذ جوذر**،تحقيق محمد عبد الهادي شعيرة وكامل حسين ،دار الفكر ،القاهرة ،1954.

20) الحموي،( أبو عبد الله ياقوت)(ت.626هـ/1228م)، **معجم البلدان** ،تحقيق،فريد عبد العزيز * **معجم الأدباء** ،ج2،دار الكتب العلمية

21) الدباغ ،( أبو زيد عبد الرحمان بن محمد القيرواني)، **معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان**، تحقيق: محمد الأحمدي ومحمد ماضور، مكتبة الخانجي بمصر، الناشر المكتبة العتيقة بتونس، د.ت.

22) النويري، **نهاية الإرب**،تحقيق حسين نصار،ج1983،26م.

23) السجستاني،(أبو يعقوب إسحاق بن أحمد) كان حيًا سنة 361هـ/971م)، كتاب الافتخار،تحقيق وتقديم:اسماعيل قربان حسين بونوالا، ط1،دار الغرب الاسلامي ، بيروت،2000م.

24) الشهرستاني،(أبو الفتح بن عبد الكريم)،(ت548هـ/1153)، **الملل والنحل**،ج1،تحقيق : الجندي ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،1990.

25) الغزالي،(أبوحامد)، **فضائح الباطنية**، مراجعة: محمد علي القطب، المكتبة العصرية،بيروت، 2001م.

26) القاضي النعمان ،(أبو حنيفة بن محمد بن حيون الميمي المغربي) ،**اختلاف أصول المذهب** , تحقيق :مصطفى غالب ،ط2،دار الأندلس ،بيروت ،1983.

*رسالة **افتتاح الدعوة** ،تحقيق:فرحات الدشراوي،الشركة التونسية للتوزيع،تونس،دت.

***المجالس والمسايرات** ،تحقيق الحبيب الفقي و إبراهيم شبوح ،ومحمد اليعلاوي ،الجامعة التونسية وكلية العلوم الإنسانية ،تونس،1978م.

27) القرشي،(عماد الدين إدريس)، **عيون الأخبار وفنون الآثار السبع الرابع**، تحقيق: مصطفى غالب، دار الأندلس، بيروت، ط2، 1984م.

***تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب**، القسم الخاص من كتاب عيون الأحبار، تحقيق:محمد اليعلاوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1985م.

28) القلقشندي،(أبو العباس أحمدبن محمود)(ت.821هـ/1413)،**صبح الأعشى في صناعة الانشا**، ج5،دار صادر،بيروت،1915م.

29) القيرواني(المعروف بأبي دينار)، **المؤنس في أخبار إفريقية وتونس**، دار النشر مطبعة الدولة التونسية، ط1، 1286م.

30) المالكي، (أبي بكر عبد الله بن محمد)، **رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية وزهادهم ونسائهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم**، حققه: بشير البكوش، وراجعه: العروسي المطوي، دار الغرب الإسلامي، لبنان،ج2،ط2، 1994م.

31) مخلوف،(محمد بن محمد) ، **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**، المطبعة السلفية ومكتبها، القاهرة،1930م.

32) ميكال دي خويه، **القرامطة**، ترجمة و تحقيق: حسيني زينة، دار ابن خلدون، لبنان، ط1.

33) المقديسي،( شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد)،(ت388هـ/983م)، **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، لندن، 1909م.

34) المقريزي،(تقي الدين أبو العباس أحمد محمود)، **اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا** ،تحقيق :جمال الدين الشيال ،ط2 ،القاهرة ،1996م.

***إغاثة الأمة في كشف الغمة**، تحقيق: زيادة و الشيال، القاهرة،1957م.

***الموعظ و الاعتبار بذكر الخطط و الآثار** ،تحقيق :محمد زينهم و مديحة الشرقاوي،ط1،مكتبة مدبولي ، القاهرة ،1988م.

35) النوبختي، **فرق الشيعة** ، تحقيق: عبد المنعم الحنفي، دار رشاد، القاهرة، ط1، 1992م.

36) اليماني،(محمد بن محمد)،(كان حيا في أواخر القرن الرابع الهجري العاشر ميلادي) ،**سيرة الحاجب** ،جعفر ،نشر وايفا نوف ، مجلس كلية الأدب ،الجامعة،المصرية ،مج4،ج1،القاهرة ،1936 م.

37) الدرجيني،(أبو العباس بن سعيد)،(ت.670هـ/1272م)،**طبقات المشايخ بالمغرب**،ج1،تحقيق:إبراهيم طلاي، مطبعة البعث قسنطينة،1974م.

**ثانيا: المراجع العربية والمعربة**

1) أحمد العبادي، **في التاريخ الإسلامي و الفاطمي**، دار النهضة العربية،بيروت.

**2)** إحسان إلهي ظهير، **الإسماعيلية تاريخ و عقائد**، لاهور، إدارة ترجمان، باكستان، دت.

3) بول ولكر، **الفكر الإسماعيلي في العصر الحاكم بأمر الله**،ترجمة:سيف الدين القصير،دار المدى للثقافة و النشر،دمشق،ط1،1980م.

4) حسن إبراهيم حسن، **تاريخ الدولة الفاطمية في المغرب و مصر وسوريا و بلاد العرب** ،مكتبة النهضة ،مصر ،1964 م,

* **تاريخ الدولة الفاطمية في المغرب ومصر وسوريا و بلاد العرب**، مكتبة النهضة، مصر، 1964م.

***عبيد الله المهدي** ،مكتبة النهضة المصرية .

**5)** حسن خضيري أحمد، **علاقة الفاطميين في مصر بدول المغرب**، كلية الأدب ، جامعة جنوب الوادي، مكتبة مدبولي،ط1، دت.

**6)** حسين مؤنس، **أطلس تاريخ الإسلام**، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، ط1، 1987م.

7) حسني علي حسن، **الحضارة الإسلامية في المغرب و الأندلس،"عصر المرابطين و الموحدين"**، مكتبة الخناني ،ط1،1980م.

8) سامية مصطفى مسعد، **العلاقات بين المغرب و الأندلس في عصر الخلافة الأموية(300-399هـ/912-1008م)**،ط1،عين الدراسات و البحوث الإنسانية و الإجتماعية.

9) سعد زغلول عبد الحميد، **تاريخ المغرب العربي**،ج3،منشأة المعارف،الإسكندرية.

10) السلومي سليمان بن عبد الله ،**أصول الإسماعيلية** ،دار الفضيلة ، الرباط ،ط1، 2001م.

11) سيف الدين القصير، **ابن حوشب والحركة الفاطمية في اليمن**، دار الينابيع، دمشق.

12) صبحي عبد المنعم محمد، **العلاقات بين مصر الحجاز من الفاطميين و الأيوبيين**، مكتبة الإسكندرية.

13) عارف تامر، **القائم والمنصور الفاطميان**،منشورات دار الأفاق الجديدة،ج4، بيروت،1982م.

14) عبد الرحمان بدوي، **مذاهب الاسلاميين** ،بيروت ،ط1، 1973.

15) عبد العزيز الثعالبي، **تاريخ شمال إفريقيا من الفتح الإسلامي إلى نهاية الدولة الأغلبية**، جمع وتحقيق الدكتور أحمد بن ميلاد،محمد ادريس، تقديم ومراجعة حمادي الساحلي،دار العرب الإسلامي ،ط1،1990م.

**16)** عبد العزيز سالم، **تاريخ المغرب في العصر الإسلامي**، مؤسسة شباب الجماعة لطباعة و النشر، الإسكندرية، دت.

17) عبد الله محمد جمال الدين، **الدولة الفاطمية قيامها ببلاد المغرب و انتقالها إلى مصرالى نهاية القرن 4هـ**،دار الثقافة،ط1،1991م.

18) عبد المنعم ماجد، **ظهورخلافة الفاطميين**،**وسقوطها في مصر**،ط4، دار الفكر العربي، القاهرة،1994م.

19) فرحات الدشراوي، الخلافة **الفاطمية بالمغرب**، ترجمة: حمادي الساحلي، ط1، دار الغرب الإسلامي،بيروت،1994م.

20) محمد أبو زهرة، **تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد**، دار الفكر العربي،القاهرة.

21) محمد حسن العيدروس، **دول المغرب العربي في عصر الدولة الفاطمية**، دار الكتاب الحديث، القاهرة،ط1،2001م.

22) محمد زغلول سلام، **الأدب في العصر الفاطمي**، الناشر منشأة المعارف، الإسكندرية.

23) محمد طه الحاجرى،**مرحلة التشيع في المغرب العربي و أثرها في الحياة الأدبية**،دار النهضة الأدبية، بيروت، ط1،1983م.

24) محمد كامل حسين، **طائفة الإسماعيلية تاريخها و نظمها و عقائدها** ، مكتبة النهضة المصرية ،1959م,

25) مصطفى غالب، **تاريخ الدعوة الاسماعيلية** ،دار الاندلس ،بيروت .

26) نور مبين، **تاريخ الاسماعيلية** ،نقلا عن احسان إلهي ظهير ،الاسماعيلية تاريخ و عقائد،الاهور ،إدارة ترجمان ،باكستان ،1987م.

27) هاشم عثمان، **الاسماعيلية بين الحقائق و الاباطيل** ،المؤسسة الاعلى للمطبوعات ،بيروت ،ط1 ،1988م.

28) هينس هالم، **الغنوصية في الاسلام** ،ترجمة رائد الباش ،منشورات الجمل ،ألمانيا ،ط1،2003م.

**ثالثا:المراجع بالفرنسية.**

**1-** Bel (A) **: lareligion musulmane en berbérié** ,tome I ,paris (L.P.G)1938 ,p153 **.**

**2 –** charles (A .J) ,**HISTOIRE DE L'ZFRIQUE DE NORD ;payot .PARIS.1952.**

## رابعًا: الرسائل الجامعية.

1) رفيق بوراس، **الاوضاع الإجتماعية بالمغرب في عهد الخلافة الفاطمية (296هـ - 362هـ/908-972م)**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي ،قسم التاريخ والآثار، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، جامعة متنوري قسنطينة،2007 -2008م.

## خامسًا: الدوريات.

1) الجنحاني الحبيب (**السياسة المالية للدولة الفاطمية**) مجلة الأصالة العدد: 49-50، السنة الدراسية، رمضان،شوال،1397هـ/سبتمبر -أكتوبر،1977م.

2) ميتز آدم، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ترجمة عبد الهادي أبو ريدة، القاهرة،1940م.

# الفهارس

## فهرس الأيات و الأحاديث

### أولًا : فهرس الآيات

قال تعالى:" وآتوا النساء صدقاتهن..... " ،سورة النساء، الآية 4،ص 94.

قال تعالى:"رب أوزعني أن أشكر نعمتك....." سورة النمل، الآية 18- 19 ، ص378.

قال تعالى:"إلا ما سعى وأن سعيه سوف يرى" سورة النجم،الآية 40،ص 527.

قال تعالى:"ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف....." سورة البقرة،228،ص36.

### ثانيًا: فهرس الأحاديث

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مَنْ أذى ذميً ا فقد أذاني " ص 482.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ألا من ظلم معاهدًا..." ص185.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "من قتل معاهدًا....." رقمه 2676.

### ثالثًا: فهرس الأشعار

هذا أمير المؤمنين تضعضعت ، ص33.

فتحت للناس أبواب السرور به ،ص73.

### فهرس الفرق والمذاهب والآديان:

****الألف****

الإسماعيلية:20،19،16،27،25،21،32،86،44،

الإمامية:16،25

أهل الذمة:55،56،58

المنصورية:34

الأشراف:37،38،39،40.

**الباء**

الباطنية:25

**الخاء**

الخطابية: 1.

**الفاء**

الفاطميين:21،23،29،32،33،34،35،36،39،40،41،43،44،45،47،50،57

**الميم**

المباركية:19،21.

## فهرس الأماكن و البلدان

** التاء**

تنس:51.

**الراء**

رقادة:24،76.

**السين**

سوجمار:27،

سلمية:24،22،28

**الغين**

الأغالبة:29

**النون**

نيسابور:21

الناظور:29.

## فهرس الأعلام:

إسماعيل:17،23،21،28.

احمد بن عبد الله:25

أبو سفيان:27

أبو عبد الله الشيعي:،28،29،31

**الأبناء**

ابن خلدون:79.

ابن الأبار: 25.

ابن حوشب:27 ،29.

**الباء**

البكري:72.

**الجيم**

جعفر الصادق:17.

جوذر:24،57.

جوهر الصقلي:40،41,

**الحاء**

الحلواني:27،30.

**السين**

سعدون الورجيني:33

**العين**

علي بن أبي طالب:17،94.

عبد الله بن محمد:24.

عبد الرحمان البدوي:21.

عبيد الله:25، 31، 35، 72.

علي ابن فضل:29.

عبد الله بن ميمون:22

**القاف**

قاضي النعمان:25،32،82، 87، 97،

**الميم**

ميمون القداح:20.

محمد بن إسماعيل:19،21.

محمد كامل حسين:24.

متز آدم:86 .

المعز لدين الله:34

المقريزي:25،34

المقديسي:78.

**الدال**

الدباغ:74

**النون**

النويري:47.

## فهرس الموضوعات:

**المحتوى:** **الصفحة**

الشكر

الإهداء

مقدمة..... أ-ز

**الفصل الأول:** نشأة الدعوة الإسماعيلية و انتشارها و قيام الدولة الفاطمية في المغرب..... 15-30

**المبحث الأول:** نشأة الدعوة الإسماعيلية ..... 16-21

**المبحث الثاني:** الأئمة الإسماعيليون في دور الستر و الظهور وأهم معتقداتهم22-30

**أولا:**الأئمة الإسماعيليون في دور الستر.....22-23

**ثانيًا:**الأئمة الإسماعيليون في دور الظهور.....23-25

**ثالثًا:**أهم معتقداتهم.....25-27

**المبحث الثالث:**نشأة الدولة الفاطمية في المغرب.....27-30

**الفصل الثاني:**طبقات المجتمع الفاطمي.....31-58

**المبحث الأول:** الطبقة الخاصة.....32-44

**أولا:** طبقة الأسرة الحاكمة.....32-38

**ثانيا:** طبقة الأشراف.....38-41

**ثالثا**: طبقة الجند.....42-44

**المبحث الثاني**:الطبقة الوسطى.....45-50

أولا: طبقة التجار.....45-48

**ثانيا**: طبقة أصحاب الحرف و المهن.....48-51

**المبحث الثالث**: الطبقة العامة.....51-58

**أولا**: طبقة العبيد.....51-55

**ثانيا**: طبقة أهل الذمة.....55-58

**الفصل الثالث**:العادات والتقاليد.....60-85

**المبحث الأول**:الطعام واللباس.....62-69

**أولا:** الطعام.....62-64

**أ/** طعام الفئة الحاكمة.....62-63

**ب/** طعام العامة.....63-64

**ثانيا:**اللباس.....64-69

**أ/** لباس الفئة الحاكمة.....65-68

ب-لباس العامة.....68-69

**المبحث الثاني**: الإحتفالات.....70-83

**أولا:** الزواج.....70-74

فهرس الموضوعات:

**ثانيا**: الختان.....74-76

**ثالثا**:الأعياد الدينية.....76-83

**المبحث الثالث**: مكانة المرأة في المجتمع الفاطمي.....83-85

**الخاتمة**.....86-88

الملاحق.....89-90

قائمة المصادر والمراجع.....91-99

الفهارس.....100-105